الصورة والاتصال

مجلة علمية محكمة تعني بالدراسات الإعلامية والاتصالية يصدرها مخبر
الاتصال الجماهيري وسيميولوجية الأنظمة البصرية (IMAGE)
جامعة وهران 1 أحمد بن بلة(الجزائر)

العدد الواحد والعشرون

سبتمبر 2017

2253-0967:ISSN

العدد الواحد والعشرون

سبتمبر 2017

الصورة والاتصال

مجلة علمية محكمة تعني بالدراسات الإعلامية والاتصالية يصدرها مخبر
الاتصال الجماهيري وسيميولوجية الأنظمة البصرية (IMAGE) جامعة وهران1 أحمد بن بلة (الجزائر)

الرئيـــــــس الشرفي

أ.د/ بن زيان عبد الباقي

رئيس جامعة وهران1

المديـــــر المسؤول رئيس التحـــــــرير

أ.د/ عبد الله ثاني قدور

أعضاء هيئة التحرير

أ.د/ بوشيخي الشيخ

أ.د/ حمر العين خيرة

د/ شرقي محمد

د/ أحمد بن دريـــس

د/عبد الله ثاني محمد النذير

د/ بن صافي كلفاح يمينة

د / الهواري بركـــــة

الهيئة الاستشارية

أ.د/رشيد بن مالك(الجزائر)

أ.د/أحمد حساني(الإمارات)

أ.د/ عبد الرحمن عزي (الإمارات)

أ.د/ أحمد يوسف (سلطنة عمان)

أ.د/ جون فرانسوا تتي(فرنسا)

أ.د/منى الحديدي (مصر)

أ.د/عبد القادر بوعرفة(الجزائر)

أ.د/أحمد أوصال(تركيا)

أ.د/ صادق الحمامي (تونس)

أ.د/ إسماعيل منقاري(المغرب)

أ.د/جميل حمداوي(المغرب)

د/ نصير بوعلي (الإمارات)

د/طاهر عبد المسلم(العراق)

أ.د/صايم عبد الحكيم(الجزائر)

أ.د/الحسين الزاوي(الجزائر)

أ.د/محمد زعراط (الجزائر)

أ.د/بن مزيان بن شرقي(الجزائر)

أ.د/محمد مجاود (الجزائر)

أ.د/عبد القادر عبد الإله(الجزائر)

أ.د/فضيل دليو(الجزائر)

أ.د/منير بهادي(الجزائر)

أ.د/طاهر بن خرف الله(الجزائر)

أ.د/الغوثي بن سنوسي(الجزائر)

أ.د/ محمد بشير(الجزائر)

د/العربي قلايلية(الجزائر)

د/محمود إبراقن (الجزائر)

ملاحظة: الآراء الواردة في المقالات لا تمثل رأي مجلة الصورة والاتصال بالضرورة، ويتحمل الكاتب جميع التبعات القانونية المترتبة عليها.

الصـــــــورة والاتصـــــــال

مجلة علمية محكمة تعني بالدراسات الإعلامية والاتصالية يصدرها مخبر
الاتصال الجماهيري وسيميولوجية الأنظمة البصرية (IMAGE) جامعة وهران1 (الجزائر)

الرقم	عنوان المقالة	الباحث	الصفحة
1.	الافتتاحية	أ.د/عبد الله ثاني قدور ...مدير المجلة	7
2.	مواقع التّواصل الاجتماعي " الفايسبوك " والهويّة الافتراضيّة.	كسيرة إسمهان. ط.د، جامعة مستغانم د. بلحضري بلوفة. جامعة مستغانم.	15-8
3.	قراءة في تعديدية معاني ومستويات الصورة عبر وسائل الاتصال والإعلام الرقمية	د/ محراز سعاد، جامعة عبد الحميد بن باديس . مستغانم	28-16
4.	تمثلات الذكورة والأنوثة في الإشهار دراسة في آليات التشكل و البناء	د/ أحمد بوخاري استاذ محاضر بقسم علوم الاعلام، جامعة الجزائر3	43-29
5.	تفسير الأحلام من خلال التراث المستغانمي:دراسة انثروبولوجية Interpretation of Dreams through the Mostaganem Héritage : anthropological study	د/مناد سميرة أستاذة محاضرة بجامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	57-44
6.	الواقع السوسيومهني للمرأة الصحفية بالجزائر .	أ/ بلفضيل نصيرة، جامعة عبد الحميد بن باديس . مستغانم	75-58
7.	الأمن الوطني للدول في ظل وسائل الاعلام الجديدة الجزائر" نموذجا "	د/ كيحول طالب، جامعة الجزائر3	86-76

قواعد وشروط النشر بالمجلة

تنشر مجلة الصورة والاتصال، الأبحاث والدراسات العلمية الفكرية في تخصصات علوم الإعلام والاتصال.

أهداف المجلة

. تنشيط حركة البحث العلمي عامة، والبحث في الصورة والاتصال بصفة خاصة

. إعادة الاعتبار إلى علوم الصورة باعتبارها قاطرة للتواصل الحضاري بين الشعوب مختلفة، وأداة التنمية البشرية الحضارية

. سد الفراغ الذي تعاني منه المكتبة الإلكترونية العربية في مجال البحوث الأكاديمية في الصورة والاتصال.

. النهوض بواقع الدراسات البصرية تعليما وبحثا وترجمة من خلال أبحاث علمية أكاديمية محكمة ورائدة

. نشر البحوث والإبداعات في الدراسات البصرية، وباللغات الأجنبية المختلفة

. إنشاء مسارد ومعاجم في الدراسات البصرية.

. مواكبة تطور الإعلام الرقمي وتوظيفه في النشر والإبداع في الدراسات البصرية

. المجلة الصورة والاتصال هي بوابة الإبداع العربي في مجال الدراسات البصرية.

كيفية تقديم المقالات

- **أن يكون البحث مبتكرا أصيلا ولم يسبق نشره.**
- **أن يتبع الباحث الأصول العلمية المتعارف عليها وبخاصة فيما يتعلق بتوثيق المصادر، مع إلحاق كشف المصادر والمراجع في آخر البحث.**
- **يجب ألا يزيد عدد الصفحات البحث عن 20 صفحة مطبوعة على آلة الكمبيوتر على ورق 29.7x21 سم (A4) وبمسافة واضحة بين السطر والسطر، وأن يترك هامش بثلاث سم على يسار الورقة.**
- **يكتب المقال بطريقة منظمة: مقدمة، النتائج، المناقشة والخاتمة. وبخط Sekkal Majalla**
- **بعد قبول المقال يطلب من الباحثين كتابته على آلة الكمبيوتر قرص لين ليسهل عملية الطباعة بواسطة الكمبيوتر.**
- **المراجـع: يجب أن نذكر المراجع داخل النص بالإشارة إلى رقمها في الفهرس بين قوسين. مثال يشير إلى المصدر في قائمة المراجع والمصادر المستخدمة في البحث بطريقة عادية وليس بطريقة آلية .**
- **عندما يشمل المرجع على أكثر من مؤلفين يذكر اسم المؤلف الأول متبوعا بعبارة "آخرون".**
- **إذا كان المرجع مقالا تذكر أسماء المؤلفين، اسم المجلة ورقمها، سنة النشر وعدد الصفحات المستغلة من البحث.**
- **بالنسبة للكتب يذكر في الإحالة إلى المرجع اسم المؤلف، عنوان الكتاب، إسم الناشر، مكان النشر، سنة الطبع، ورقم الصفحات المستخدمة من الكتاب.**
- **عندما يكون المرجع أشغال الملتقيات العلمية فإن الإحالة تتضمن اسم المؤلف أو أسماء الباحثين، السنة للتعريف بالملتقى، تحديد مكان وفترة الملتقى، اسم الناشر، والصفحة الأولى الخاصة بمناقشة النتائج.**
- **وسائل الإيضـاح: يجب أن تقدم الجداول الإحصائية والرسوم البيانية والخرائط والصور الأصلية مستقلة عن النص في ورق A4 بشكل فردي أو جماعي مع ذكر رقم الجدول أو الشكل. للحصول على أشكال**

وجداول وصور واضحة فإن استعمال الطابعة ليزر أو الحبر أمر ضروري. يجب أن تتسم وسائل الإيضاح بالوضوح والنقاء لتسهيل عملية إعادة تصويرها.

عنوان المراسلة: ترسل البحوث والدراسات باسم:

أ.د/عبد الله ثاني قدور

مدير مخبر الاتصال الجماهيري وسيميولوجية الأنظمة البصرية (IMAGE) – قسم علوم الإعلام والاتصال

جامعة وهران1–السانية. – الجمهورية الجزائرية

الهاتف النقال:

00(213) 771.29.95.13
00 (213) 697563467

الصورة والاتصال

البوابة الإلكترونية للمجلات الجزائرية

الافتتاحية

لقد اتسم هذا العدد الواحد والعشرون من مجلة الصورة والاتصال بجملة من المقالات العلمية في حقل الإعلام والاتصال، والذي عالج جملة من القضايا أهمها مع الباحث الشاب كيحول طالب بمسألة الأمن الوطني للدول في ظل وسائل الإعلام الجديدة ، كما تطرق هذ ا العدد بمعالجة قضية مواقع التواصل الاجتماعي والهوية الإفتراضية تحت إشراف الأستاذ بلحضري بلوفة أما باقي الموضوعات فقد تنوعت بالشكل الذي يعكس اهتمامات. أكاديمية ونظرية للعملية الإعلامية والاتصال .

كما بودنا هنا التأكيد على أن مجلة الصورة والاتصال يزداد مستواها عمقا أكاديميا كلما صدر عدد جديد، وفي ظل اجتهاد المديرية العامة للبحث العلم يوالتطور التكنولوجي بفتح البوابة الإلكترونية للمجلات الوطنية قد أسهم في تيسير عملية تحكيم المجلات وهذا مايزيد من مصداقية الأعمال والدراسات المنشورة في هذا الحامل الإلكتروني للنشر، إنه لانجاز معتبر في خدمة حقل الإعلام والاتصال ، غير أن الصعوبات التي كانت تواجه مجلة الصورة والإتصال لقد خفت حينما نعلم بأنها حصلت علي معامل التأثير العربي لسنة 2016 ب 0.6 فهذا الإنجاز جعلها تتبوأ مصاف المجلات المعتمدة والمحكمة بالنسبة لما ينشر من بحوث ودراسات لأساتذة وباحثين جامعيين مهتمين بحقل الصورة والاتصال، وبهذا المجلة لها حق الافتخار بهيئة التحكيم وما تبذله من مجهودات في نشر المادة العلمية.

مدير مجلة الصورة والاتصال

أ.د/عبد الله ثاني قدور

مواقع التواصل الاجتماعي " الفايسبوك" والهوية الإفتراضية

كسيرة إسمهان. جامعة مستغانم
د. بلحضري بلوفة. جامعة مستغانم.

*** مقدمة:**

تعتبر الانترنت من بين أكثر مظاهر تكنولوجيا الاتصال الحديثة تجليا، لاسيما مع ظهور الجيل الثاني بمختلف تطبيقاته وفي مقدمتها شبكات التواصل الاجتماعي مثل " الفايسبوك facebook " و"ماي سبايس myspace" و" التويتر twiter "وغيرها من الفضاءات الاتصالية. هذه الفضاءات التي أضحت تضم أكبر قدر من المشتركين ضمن تطبيقاتها، قد سمحت بتشكيل خلايا ومجموعات تواصل سعيا إلى تحقيق اشباعات سيكولوجية وثقافية كفضاء للتعارف والنقاش وطرح القضايا وتبادل الأفكار والآراء والنقد بكل حرية، كما أتاحت فرصة تشكيل علاقات اجتماعية افتراضية لا يمكن للطرف الآخر أن يتعرف عنها إلا في حدود ما يتاح ضمن رغبة المستخدم للتعريف بهويته الحقيقية وقت ما رغب في ذلك.

يعتبر الحديث عن الهوية الافتراضية من بين أهم القضايا التي تطرح ضمن استخدامات مواقع شبكات التواصل الاجتماعي، ذلك لأنها تطرح العديد من الإشكاليات على غرار أسباب وخلفية لجوء المستخدم إلى الظهور بهوية بديلة عن هويته الحقيقية، كيف لا؟ وقد بات أمام الفرد خيارات استخدام أكثر من هوية سواء أكانت مستعارة أو وهمية ليتبنى خلالها أسماء وألقابا وصورا و« بروفيلات » مبتكرة أو مستعارة، ويمكنه وتزييف معطياته الشخصية على غرار الجنس، السن والمهنة أو النشاط وما إلى ذلك من البيانات.

وسينصب موضوع دراستنا هذه حول موضوع الشباب الجزائري والهوية الافتراضية ضمن مواقع الشبكات الاجتماعية -الفايسبوك-، الذي نعزو من خلالها إلى البحث عن دوافع استخدامات هذا الفضاء في إطار العمليات التفاعلية بين المستخدمين. في إطار يسمح للقيام بدراسة إمبريقية حول الأثر الذي يمكن أن تتركه مواقع التواصل الاجتماعي على هوية الشباب وانعكاسات ذلك الاستخدام على الهوية الحقيقية، كل ذلك انطلاقا من الإشكالية الآتية: ما أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك على الهوية الحقيقية للشباب الجزائري؟

1- من فضاء الانترنت إلى فضاء الفايسبوك:

نظرا للضرورة التي تفرضها طبيعة الوجود الإنساني بإلزامية الاحتكاك والتواصل، فقد لجأ الإنسان إلى استعمال مختلف الوسائل المتاحة لديه من أجل تحقيق هذه الغاية. فكانت الانطلاقة الأولى أن استعان بإحدى الرموز المنبهة كاستعمال الدخان كرمز للتحذير عن الخطر

المحدق أو استعمال الحمام الزاجل كوسيلة لبعث الرسائل المكتوبة أو استعمال النقوش على الصخور والجدران كطريقة للتعبير عن الحضور والتعريف بوجوده وهويته.

ومع ظهور الطباعة [i]، فقد خطى الإنسان خطوة عملاقة لإرساء معالم مشروع تواصلي منقطع النظير مقارنة بالآليات التقليدية التي اعتاد عليها في التواصل ببدايات تاريخه التواصلي، فلقد هيأ هذا الاختراع لبزوغ عهد جديد في عالم الاتصالات، كان نتيجة ذلك ظهور الصحافة المكتوبة التي ساهمت بدورها في تنوير الرأي العام وتعزيز عالم الاتصال المكتوب. كما شهد المجتمع تغيرات جمة بفعل الآثار الناجمة عن الثورة الصناعية التي ساهمت في تزويد الأمم والمجتمعات بوسائل متطورة هيأت للأفراد فرصة التفاعل فيما بينهم. ومن أبرز هذه الوسائل، جهاز الراديو الذي يعتمد في بثه على الموجات " الهيرتزية "، ومن ثم جهاز التلفزيون الذي أضفى نوعية أكبر على الوسيلة السابقة، إذ أصبح الصوت مدعما بالصورة، واعتبر التلفزيون حينذاك بمثابة القفزة النوعية والتقنية الأكثر تفوقا في تاريخ عالم الاتصال.

وفي ظل التطور الهائل للتقنية وتطلعاتها اللامتناهية، فقد شهد العالم أيضا ميلاد الأقمار الصناعية واختراعات متلاحقة أفرزت بدورها عن ميلاد جهاز "الكمبيوتر" ومن ثم شبكة " الانترنت" كثمرة تزاوج بين مختلف التكنولوجيات، لتتوج بفضاء آخر للتواصل يمكّن المستخدم من التّواصل مع الغير سواء كان فردا أو جماعة أو مؤسسة من خلال الرسائل النصية أو الصور أو الفيديوهات مع إمكانية التعليق عليها، هذا الفضاء الذي يدخل في خضم مسمى شبكة التواصل الاجتماعي الذي يعرف باسم الفايسبوك[ii].

من بين التعريفات المرساة حول فضاء الانترنت وفق ما يراه المختصون في مجال المعلوماتية، فإنه يعد أحد اكتشافات عالم الاتصالات خلال القرن العشرين، وهو يشمل مجموعة من وسائل الإعلام الآلي المرتبطة فيما بينها [iii] ومجموعات إخبارية من الحواسيب تتعلق بتقديم مجموعة من الخدمات، ولها وظيفة إعلامية متطورة [iv] وأخرى اتصالية. ومن منظور آخر، فهو عبارة عن جهاز كمبيوتر... يخزن داخله جميع المعلومات والأفكار التي عرفها الناس منذ بدئ الخلق[v]، بل إنه ليس مجرد مجموعة من المعلومات والحواسيب والأسلاك فحسب، وإنما هو عبارة أيضا عن نظام برمجي مثل نظام " الواب " الذي يتكون من مجموعة كبيرة من النصوص الحية المؤلفة من كم هائل من المستندات المرتبطة بين أجهزة الحاسوب في أماكن عديدة من العالم خلال نظام خاص[vi].

ولقد انتقل مفهوم التواصل بين الأفراد والجماعات والمؤسسات من مفهوم الفضاء التقني العام للانترنت إلى شكل آخر يدخل في منظومة المفاهيم الجديدة التي أفرزتها التقنية. ونقصد بذلك أن أنماط التواصل قد منحت بظهور مواقع التواصل الاجتماعي للمستخدم حرية إنشاء موقع خاص يربطه مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهويات نفسها [vii]، وعلى نحوها مواقع الفايسبوك

التي تبدأ بإنشاء المستخدم لحساب الكتروني والتشارك فيه مع الآخرين عن طريق اكتساب الأصدقاء[viii]، ويُنشأ هذا الحساب وفق قاعدة بيانات شخصية ومنصة انطلاق تسمح بالتواصل ونشر التعليقات والوثائق والرسائل والصور والفيديوهات في إطار هوية حقيقية للمستخدم أو في إطار شخصية افتراضية ذات سمات ومواصفات يقدمها الفرد الطبيعي للآخرين عبر الانترنت.

2- الانترانت والفضاء الافتراضي:

إذا توصلنا إلى معرفة الحجم الذي تداخلت به شبكة الانترنيت مع حياتنا اليومية، يمكننا حينئذ التوصل إلى معرفة وفهم الدور الذي تلعبه هذه الشبكة في عدد من القضايا على مستويات عدة، فهناك المحتوى المتعلق بحضارة الإنسان وأديانه وفلسفاته كالتعريف بمختلف المذاهب الدينية السماوية وغير السماوية، ومحتوى مرتبط بالفضاء الأكاديمي الذي تشرف عليه مراكز وهيئات بحثية وجامعية، ومحتويات علمية وأكاديمية في شتى الموضوعات كتلك التي تساهم في نشر المجلات والدوريات والصحف في الاجتماعيات والإنسانيات وعلم الكيمياء والفيزياء وعلم الطبيعة والحياة وعلم الفضاء وغيرها من العلوم. كما أن هناك محتوى إعلامي يشمل في طياته مختلف وسائل الإعلام المطبوعة والسمعية والمرئية، تضاف إليها مواقع ومنتديات مخصصة لمواد تسويقية وتجارية توفر المعلومات حول منتج ما وكيفية الحصول عليه، ومواقع لهواة الأسفار والسياحة.

لقد مثلت شبكة الانترنيت نموذجا للتطور المعلوماتي المبشر بإنجاز مادي متقدم يمكن من خلاله تسيير الأنشطة التجارية والصناعية والعلمية، وهو تقدم ينبئ عن موجة بعث جديد للحياة البشرية من حيث تقوية وعيها بالقضايا الاجتماعية والثقافية والمعرفية والاقتصادية والسياسية في خضم ما يعرف بالديمقراطية الالكترونية [ix]التي قضت على حواجز القيود المفروضة على الوسائط الإعلامية الأخرى من طرف الدولة أو المؤسسة. ولقد عززت شبكة الانترنيت والتطبيقات المصاحبة لها كالفايسبوك أو ما يطلق باسم العالم الافتراضي، التواصل الحضاري والثقافي والتفاعل البشري وادخرت الجهد والوقت على الفرد والجماعات والمؤسسات، إلى أن أصبح العالم اليوم متعارفا في تواصله على لغة العصر، ألا وهي لغة الانترنت.

وإذا تحدثنا عن تعدد أوجه الوظائف والأدوار التي تلعبها شبكة الانترنت، فإننا سنتحدث بدون شك عن فضاء الفايسبوك الذي أضحى يضاهي في أدواره عددا من الوظائف التي لا تتجزأ عن وظائف الانترنت نفسها والتي يمكن عدها في النقاط الآتية:

أولا- الوظيفة الاتصالية:

تتلخص وظيفة العالم الافتراضي –الفايسبوك- الاتصالية، في كونه فضاء للمحادثة والتفاعل الآني يمكن المستخدمين من التواصل وتبادل الرسائل الالكترونية والملفات وتبادل الآراء مع غيرهم في خضم ما هو متاح ضمن تطبيقات الدردشة وخدمة الفيديو والبريد الالكتروني[x].

وتزخر شبكة الانترنت بفضاء " للمنتديات الإلكترونية " [xi] كاليوتيوب، التويتر والفايسبوك، وهي توفر للمستخدم مستويات اتصالية عالية السرعة، بحيث يستطيع المستخدم إبداء رأيه الخاص تجاه موضوع معين ومشاركة غيره من المتفاعلين والرد على الرسائل بشكل مباشر [xii] وفي وقت قياسي، وهو ما يندرج تحت نظام" التلنات "[xiii] ونظام التخاطب[xiv].

ثانيا- الوظيفة الترفيهية:

تندرج وظيفة الترفيه ضمن سلم أولويات الحاجات لدى الفرد، فالفرد بحاجة إلى إشباع نفسي للتخفيف من حالات الضيق والتوتر التي تكتنفه. لذلك نجد في فضاء الفايسبوك كما في باقي الوسائل الإعلامية الأخرى نوافذ للترفيه والتسلية، ومن النماذج الترفيهية المتاحة على مستوى هذا الفضاء على سبيل المثال – لا الحصر -، ما يطلق عليه اسم" السياحة الافتراضية"، هذا المجال الذي يمكن المستخدم من الإطلالة على مناطق سياحية عن بعد أو الإطلاع على دليل السياحة الذي يتضمن في محتوياته صورا عن المدن والمعالم الأثرية والشواطئ والفنادق والمتاحف والمعارض الافتراضية، كما باستطاعة هذا الفضاء أن يخلق عوالم تساعد على التدريب عن طريق المحاكاة[xv]، بل إلى أبعد من ذلك، إذ أن هناك مجالا افتراضيا خاص بفئة المرضى الذين يعانون من بعض الحالات النفسية المرضية أو المضطربة، حيث يساعدهم هذا الفضاء من التغلب على رهابهم وقلقهم ويجعلهم ينهمكون في عوالمه الخيالية التي قد تغير حتى من طريقة تفكيرهم وتصرفاتهم وتفسيراتهم للمعلومات[xvi].

وبهذا يرى بعض الباحثين أنه مع ازدياد وقت الفراغ خاصة لدى فئة الشباب سواء في الدول النامية مثل الجزائر، فإن الترفيه أضحى من الضروريات الحيوية والبدائل التي تساعده على العيش في فضاء خاص يحضى من خلاله على فرصة للاسترخاء.

ثالثا- الوظيفة التثقيفية:

إذا كان فضاء الفايسبوك فضاء غنيا بالمواقع ذات الطابع التواصلي والطابع الترفيهي، فإن هناك أيضا بيئة ثقافية تستوعب حيزا مهما ضمن هذه الموقع، نظرا للكم الهائل من الموسوعات والكتب والمقالات التي تحمل اهتمامات ثقافية معرفية وفنية ومعلومات في مختلف الحقول والتخصصات الذي تستوعبه مع إمكانية تحميلها.

رابعا- الوظيفة الإخبارية :

وفي هذا الصدد يمكن للمبحر في فضاء الفايسبوك أن يجد ضالته من الأخبار حول مختلف الوقائع والأحداث الجارية سواء على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي مشفوعة بالصور والفيديوهات والتي لا يمكن أن يجدها ضمن القنوات التلفزيونية، مع إمكانية مناقشة وتبادل الآراء والأفكار حول ما تقدمه المصادر عن المعلومة أو الخبر.

خامسا- الوظيفة الإشهارية:

ويطلق عليها اسم الوظيفة " الإعلانية " أيضا، ويتلخص محتوى هذه الوظيفة في الترويج للسلع والخدمات بشكل يضفي عليها نوعا من الإثارة التي تجعل المستخدم أمام خيارات متعددة تخول له أمكانية التواصل والتفاعل مع المشتركين على الشبكة سواء تعلق الأمر بالفاعلين كالمؤسسات الخدماتية والشركات وغيرها من الجهات المعنية بالاتصال المعلوماتي والمعرفي عبر هذه التقنية الراقية[xvii]. كما تتخذ الإعلانات أنواعا وأشكالا متعددة بحسب اختصاص الجهة الفاعلة، وبحسب تتعد الرغبات المهنية وميولات المستخدم ونشاطاته على غرار الإصدارات الجديدة في الميادين الاقتصادية، الصناعية والتكنولوجية والثقافية والاختراعات العلمية بطريقة تضفي على التبادل صبغة تزامنية[xviii].

ساسا- إشباع الحاجات: ومن ضمن هذه الحاجات مايلي:

أ - الحاجات المعرفية :

وهي الحاجات المتعلقة بتزويد المستخدم بالمعلومات في مختلف التخصصات وصولا به إلى إيجاد ضالته من المعلومات والمعارف حول الشعوب والأمم والاقتصاد والسياسة والدين والثقافة والفنون والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والعلوم الدقيقة ومجالات عدة.

ب - الحاجات العاطفية:

وتحمل في طياتها منظومة من الحاجات السيكولوجية، غير أن المستخدم هو الذي يقوم بانتقاء حاجاته وفق تنشئته وتربيته الأسرية ووازعه الديني والأخلاقي ودرجة وعيه وأهدافه، فمن مميزات هذه الشبكة، فبقدر ما يتمتع فضاء الفايسبوك بتطبيقات ذات أهمية في حجم الفائدة، فإنها بالمقابل تستوعب مضامين ملؤها الأوضار في كنف المواقع إليكترونية المخلة بالحياء وبالآداب العامة والمواقع المشجعة على العنف والانحراف، وبين هاذين المجالين، يبقى المستخدم هو الركن الأساس في تحديد توجهاته وحاجاته بما يعود عليه بالفائدة.

3- الشبكات الاجتماعية والهوية الافتراضية:

إذا كانت شبكات التواصل الاجتماعي بمثابة التركيبة الإلكترونية التي أتاحت للمستخدمين أفرادا وجماعات التواصل فيما بينهم ونقل أفكارهم وتجاربهم وخبراتهم ومعارفهم بشكل فوري عبر هذا الفضاء الافتراضي [xix]، فإن المستخدم ملزم بتدوين معلومات مفصلة عنه، كالبيانات العامة مثل السن والجنس، مكان الإقامة، مع إمكانية إدراج صورة فوتوغرافية [xx] حتى يصبح عضوا في المجتمع الافتراضي ومن ثم بإمكانه أن ينشئ قائمة الأصدقاء التي ستكون أساسا لهذه الشبكة[xxi].

ومع ازدياد حجم استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية من قبل المستخدمين الذين يتوزعون على فئات مختلفة سواء تعلق الأمر بمتغير الجنس أو السن، فإن موضوع الهوية الافتراضية أضحى من بين أهم القضايا التي يثيرها هذا الاستخدام، وعليه فإن الهوية الافتراضية إنما تكون قد

تولدت عن استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي من خلال انضمام الفرد إلى الفضاء السيبري الذي يفرض عليه أن يقدم بيانات الهوية التي يتواصل بها مع الآخرين ويتفاعل بها مع مختلف الجنسيات والأعراق والديانات[xxii].

وفي الوقت الذي يفضل فيه بعض مستخدمي الفايسبوك إبراز هويتهم على الحقيقة كما هي عليه في واقع الأمر، كإبراز السمات العامة (الجنس، السن، المهنة أو النشاط والدين والأصل الجغرافي ...الخ)، فإن البعض الآخر يعزف عن ذلك ويتجه إلى منحى يتخفى من وراءه بهويات لا تمت بصلة بهويته الحقيقية لسبب من الأسباب أو لسبب وجيه يدفع بمعظم المتمثلين افتراضيا بأن يتمثلوا أمام غيرهم بما يريدون أن يروهم به. لذلك فقد تناول الباحثون بالدراسة والتحليل علاقة مواقع الشبكات الاجتماعية بالهوية الذاتية للمستخدم وهويته الافتراضية، وذلك من خلال جملة السمات التي يمكن له إبراز بعضها وإخفاء بعضها الآخر، كأن يعهد إلى اختيار صورة دون صورته الشخصية، أو إظهار ملامح وسمات وفق ما يرد أن يظهر به تجاه غيره.

إذا، تتخذ الهوية الافتراضية حيزا مهما ضمن شبكات التواصل الاجتماعي، فلا يتمكن المستخدمون من التعرف على من يتواصلون معهم، وإن استحداث محددات الهوية المتعارف عليها في العالم الفيزيائي بسياقات افتراضية، قد مكن المتفاعلين من تجاوز الإكراهات الفيزيائية المرتبطة بسياقات حضور الحقيقة وطقوس المكان. فلقد غدا ممكنا جدا ولأول مرة، التواصل مع الغير من "الغرباء" بطريقة تتيح التكتم التام على الهوية الفعلية أو الفيزيائية والحضور غير التجسدي. ومع ذلك – مثلما يشير إليه بعض الدارسين - فإن الهوية الافتراضية قد تكشف حقيقة أسلوب تفكير المستخدم ومستواه الثقافي والكثير من الحيثيات عنه.

وفي ضوء التطور المذهل لنظم الاتصالات وتغير أشكال التواصل بين الأفراد، فقد بدت تأثيرات تمظهرات الهوية الرقمية تتجلي ضمن السياق الثقافي والاجتماعي للفرد، أبرزها، ظاهرة التحولات في دلالات المفاهيم المتداولة، لا سيما مفهوم الذات، فالذات بالمجتمع الافتراضي ليست موثوقة دائما، حيث يمكن للمستخدم تزييف اسم حسابه والتسجيل بمحددات هوية كاذبة مضللة. وبالتالي فإن الملامح الاجتماعية ستكون مضللة[xxiii] أيضا.

فعلا، لقد غدت الهوية الافتراضية كيانا اجتماعيا يساهم في التشكل الاجتماعي بفعل التفاعلات المتاحة بفضاء الفايسبوك، كما غدا العالم الافتراضي ينافس الأسرة في توليف الإطار المرجعي الذي يغذي النموذج الثقافي للفرد. وبالرغم من أن الأسرة قد مثلت إحدى مؤسسات التنشئة الكلاسيكية في ديمومة الرابط الاجتماعي وتشكل هوية الفرد الاجتماعية وفق النموذج المرجعي، إلا أنها مجالها الاجتماعي التفاعلي أضحى أمام منافسة شرسة من قبل فضاءات تفاعلية أخرى منها ما هو واقعي ومنها ما هو افتراضي. وعليه فإن تنوعات التغذية المفعمة بمختلف النماذج

الثقافية المتاحة للفرد اليوم، قد أدى إلى تغير فعلي في طبيعة تفاعلات الأفراد القاعدية في مجالهم الاجتماعي الأسري وفي طبيعة العلاقات على المستوى الاجتماعي الواقعي.

وتختلف محددات الوجود الافتراضي للفرد ككائن فاعل في المجتمع الشبكي عن الواقع الفعلي، على اعتبار أن اجتماعية الفرد في الواقع الفيزيقي تتجلى من خلال وجوده الحقيقي في الحياة الاجتماعية كعنصر حاضر فيزيقيا، وكائن فاعل ومتفاعل ذا وجود مستقل ومتميز بذاته عن الآخرين، وأن اجتماعيته هذه، إنما تنبن يفي ضوء منظومة قيمية ومجتمعية متكاملة تهيئ له الاستقرار الاجتماعي وتحفظ إنسانيته وغايته في الوجود في كنف نظام ضوابط ومعايير الإطار الاجتماعي والحضاري. لكن وفي ضوء مواصفات المجتمع الافتراضي، فقد باتت سمات المستخدم تتخذ تمظهرات أخرى تتوافق ومميزات البيئة الرقمية التي تتميز بانفتاحها على مدلولات ثقافية لا محدودة[xxiv]، فلم تعد وظيفة الفضاءات الافتراضية مجرد وسائل تواصل فحسب، وإنما غدت ناقلا للمعلومة وناقلا لقيم تضطلع لتجعل منها جزءا أساسيا من نمط حياة الإنسان المعاصر وتيارا جارفا لصياغة ثقافة الإنسانية وبلورتها [xxv].

*** خاتمة:**

استنادا إلى ما سبق، يمكننا القول بأن شبكات التواصل الاجتماعي استطاعت أن تفرض منذ ظهورها نمطا جديدا ومعطيات مستحدثة على مستوى نسق الحياة الفردية والجماعية، فلقد أحدثت فعلا نقلة نوعية في نمط وأساليب حياتنا وطرق تفكيرنا وتواصلنا الاجتماعي، كما أثرت في تمثلاتنا لذواتنا وهوياتنا، فواقع شباب مجتمعاتنا المعاصرة، بات مشتة بين الافتراضي والواقعي، بين ثنائية الشبكات والهوية، وهذا كفيل بتغذية انفصام الشباب عن واقعه الفيزيقي، وكفيل بتغذية انفصامه عن واقع وقيم مجتمعه.

الهوامش:

1. ظهرت على يد العالم الألماني " غوتن بيرغ " سنة 1840.
2. يعود إلى مؤسسه مارك زوكربيرغ.
3. مرحمد لعقاب، وسائل الإعلام و الاتصال الرقمية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، يناير2007، ص40.
4. عبد الملك درمان الداناتي، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت، دار الرتب الجامعية، لبنان، الطبعة الأولى، سنة 2000، ص19.
5. خالد محمود عبد الغني، رحلة إلى عالم الانترنت، مركز تطوير البرمجيات، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1997، ص 31.
6. عبد الله الفراء، تكنولوجيا التعليم و الاتصال، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط الرابعة، ب.ت، ص373.
7. رضا أمين، الإعلام الجديد، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة 2015، ص 111.

8. زاهر راضي، شبكات التواصل الاجتماعي، مركز الحرب الناعمة للدراسات، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، 2016، ص25.
9. بوحنية قوي، وسائل الإعلام و الاتصال و حتمية التغير السوسيو ثقافي، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، العدد14، جوان 2006، جامعة باتنة، ص234.
10. محمد لعقاب، الانترنت و عصر ثورة المعلومات، سبق ذكره، ص44.
11. [1] News groups and mailing lists
12. Chat[1]
13. [1] Tel net
14. [1] Files transfer
15. [1] نبيل غزلان، سيناريوهات الأفق الرقمي، مجلة العربي، العدد524، يوليو 2002، الكويت، ص143.
16. [1] هوغمان، المعالجة بالواقع الافتراضي، مجلة العلوم، العدد التاسع، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ديسمبر 2004، ص 50.
17. [1] بشير العلاق، التسويق في عصر الإنترنيت والاقتصاد الرقمي، بحوث و دراسات، المنظمة العربية للتنمية العربية، عمان، الطبعة الأولى، سنة 2005، ص 182.
18. [1]الصادق رابح، الانترنيت كفضاء متحدث لتشكل الذات، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، 2007، ص 265.
19. [1]نوال بركات، انعكاسات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على نمط العلاقات الاجتماعية، رسالة دكتوراه غير منشورة في علم الاجتماع، جامعة بسكرة، سنة 2016، ص 146.
20. قد يكون صاحب الحساب صادقا في تدوين المعطيات الخاصة به، كما قد يكون مضللا.
21. [1]Richard. Harrison, and Michael. Thomas, Identity in Online Communities, Socia Networking Sites and language Learning, International Journal of Emerging Technologies and Society, 2009, p111.
22. [1]ريحانة بلوطي، دوافع استخدام الهوية الافتراضية في الشبكات الاجتماعية وأثرها على الفرد، رسالة ماجستير غير منشورة في علوم الإعلام والاتصال، جامعة باتنة، سنة 2015، ص90.
23. [1]Judith. S. Donath, Identity and deception in the virtual community, London, Routledge,1998, p13.
24. [1] كلثوم بيبيمون، السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية، في ضوء تحديات المجتمع الشبكي من التداول الافتراضي إلى الممارسة الواقعية"، مجلة إضافات، العددان 33، 34، شتاء ربيع 2016، ص 78.
25. [1]نفسه، ص78.

قراءة في تعديدية معاني ومستويات الصورة عبر وسائل الاتصال والإعلام الرقمية

د. محراز سعاد

جامعة مستغانم

***مقدمة :**

لان الصورة أداة تعبيرية اعتمدها الإنسان لتجسيد المعاني، الأفكار الأحاسيس ولقد ارتبطت وظيفتها سواء كانت إخبارية، رمزية وثائقية أو ترفيهية بكل أشكال الاتصال والتواصل فالصورة هي واقع متحقق في حياتنا يسهل تعريفها بالإشارة إلى تجلياتها المختلفة وهذا الاختلاف والتنوع هو سمة من سمات الصورة، رغم وحدة كينونتها كجنس محدد فالصورة بالشكل العام هي بنية بصرية دالة وتشكيل تتنوع في داخله الأساليب والعلاقات والأمكنة، الأزمنة، فهي بنية حية تختص بتشكيل ملتحم التحاما عضويا بمادتها ووظيفتها المؤثرة الفاعلة وهي معبرة عن الواقع الذي تتميز به،عبر وسائل الاتصال والإعلام الرقمية، فقد أضحت حياتنا العامة والخاصة ترتكز في كثير من تفاصيلها على ما تقدمه الصورة،وأصبحت السينما والتلفزيون، أحد أهم مصادر المعلومات المعتمدة من قبل قطاعات واسعة من جمهور المتلقين، كما أنها تعتبر احد أهم عوامل تشكيل وعينا المعرفي، ويرجع السبب في ذلك إلى قوة الصورة على التأثير والإقناع ، " فلقد أصبحت الصورة الآن هي المصدر الأول في ثقافة المجتمعات ويصح القول أن ثقافة الصورة هي الثقافة الأكثر شيوعا، وهي المهيمنة على مجمل الإبداعات في المشهد الحضاري المعاصر لأنها باتت تشكل بؤرة نظام إنتاج وعي الإنسان، فهي كيفية للإدراك والوعي بالواقع حيث تمثله وتعبر عنه"[1].

فالتطورات التقنية في مجالي السينما والتلفزيون بالإضافة إلى التقدم السريع في الإلكترونيات يعد من الإنجازات الكبيرة فهو تطور أيضا في مجال إنتاج الصورة فالخطاب البصري هو الأبلغ تأثيرا من بين جميع وسائل الإتصال الأخرى، ولعل هذه الميزة كانت من أهم الأسباب في زيادة التنافس بين القنوات التلفزيونية في استقطاب أكبر عدد ممكن من المتلقين.

" فهي نتاج مادي ونشاط ابتكاري لفاعلية العقل وهي الأساس المطلق، كما أنها الواسطة للاتصال مع الجمهور".[2]

بحيث أن الصورة هي أداة تعبيرية يعتمد عليها الفرد ليعبر عن معانيه وأحاسيسه وأفكاره وترتبط وظيفتها على اختلاف أنواعها (إخبارية، وثائقية، إعلانية، ترفيهية) بمختلف أشكال الاتصال والتواصل، والصورة هي واقع ملموس في حياتنا.

" فالصورة بشكل عام هي بنية بصرية دالة وتشكيل تتنوع في داخله الأساليب، الأمكنة والأزمنة، فهي بنية مشكلة بمادتها ووظيفتها المؤثرة الفاعلة، وهي معلومة للواقع، فهي تشبيه لشيء ما وأداة تعبيرية".[3]

وهي وسيلة فعالة من وسائل التوجيه والتأثير والغزو الثقافي والتأثير على الرأي العام وحتى التضليل والتحول الذهني – الاجتماعي والثقافي للمجتمعات.

أما عن "التصوير فهو أحد الوسائل الحسية التي تؤثر في القوى العقلية وهو وسيلة اتصال تخاطب العقل والقلب، ويقول مؤلف أخر:"التصوير هو فن وعلم تسجيل الأغراض التي نراها لفترة زمنية محدودة وتخليدها إلى الأبدي باستخدام تأثير موجات كهرومعناطيسية كالضوء المنظور على طبقات حساسة يجري معاملتها لإبراز هذا التأثير وإظهاره إلى الأبد على هيئة صور إيجابية والتصوير هو الأسلوب الذي يعوض الإنسان عن قصور أدواته وحواسه عن التذكير المستمر والإبقاء على الحدث أو الغرض مدونا بطريقة لا كذب فيها ولا إلتواء".[4]

ويمكن تقسيم أنواع الصورة إلى:

- " الصورة الذهنية: وهي الصورة التي تترعرع خارج العالم المادي المحسوس ويعطي سارتر مفهوما فلسفيا للصورة الذهنية أنها بناء يتم بالتخطيط والهدف منهاهو إيصال فكرة أو رأي معين وهذا النوع من الصور يبقى في العقول قبل أن يتغير وتقوم الوسائط الاتصالية بصناعتها وتكوينها".[5]

فالكثير من الأحداث جعلت منها وسائل الإعلام خاصة السمعية – البصرية مواضيع وتداولتها بشكل مفرط ومبالغ فيه فكونت عنها صورا ذهنية لدى المتلقي، وانتقلت هذه الصورة الذهنية إلى صورة نمطية غرست فيها مختلف القيم المادية.

- **" الصورة الامبريقية:** وهي الصورة المادية لكل شيء والموجودة والتي تحيط بالإنسان وهذه النوعية من الصور لا تبدو عسيرة على الفهم لأنها تعتمد على الحواس في توليد المعنى وتتجسد من خلال لغة رمزية تخضع هي الأخرى إلى قواعد وقوانين تكمن في الرموز الأيقونية، المورفولوجية، الفوتوغرافية ".[6]
- **الصورة الرقمية:** وهي تجسيد للصور الثنائية الأبعاد، وتتكون الصور الرقمية من البيكسالات، وتعتبر هذه الاخيرة أصغر وحدة في الصورة، حيث أن كل صورة هي مصفوفة تحتوي على صفوف وأعمدة من البيكسالات ،وبصغرها ودقتها تكون أوضح وتنقسم الصور الرقمية إلى الصورة الثنائية (وفيها اللونين الأبيض – الأسود).

الصورة المتدرجة الرمادية وهي التي تحتوي الأبيض، الأسود مع تدرجات الرمادي والصورة الملونة وهي التي تدعم الألوان (الأحمر – الأخضر – الأزرق) .

وعلى الرغم من التعددية الدلالية التي توحي بها هذه العوالم والتي توهم القارئ بأنه حر في قراءاته، فإنها منظمة بطريقة لا تقوده إلا القراءة المحددة في السنن أي ما يريده صاحب الإرسالية.

ذلك لأن الصورة في الواقع هي رسالة بصرية تقوم على مجموعة من العلامات فالناس ليس بالضرورة أن يكون لديهم نفس الشعور تجاه قراءتهم للصورة لأنهم يختلفون من حيث طريقتهم في مشاهدتهم لها ومصلحتهم تجاهها، وذلك لما تتضمنه من معاني خفية فقد تلقى قبولا أو رفضا اجتماعيا، ولذلك فيجب أن يكون هناك اتفاق بين المرسل والمتلقي في الجانب الثقافي لهما ليحدث قبولها.

وبالتالي فهذا ما يسعى منتج الصورة من خلال عرضه لها على أنها تحمل كافة السنن المقبولة في المجتمع ليفهمها ويتقبلها لكنها في الحقيقة تتضمن داخل هذا المعنى الظاهر معاني خفية تحمل مجمل القيم التي تتناقض وثقافته، وبالتالي يتحقق ما يريده صاحب الإرسالية في التأثر والإقتناع بها.

وعن خصائص الصورة :

أ - " من حيث الشكل:

- الحجم المناسب للصورة.
- الوضوح من خلال تحميض الصور.
- تنوع مساحة الصورة والحجم على حسب الموضوع المصاحب لها.

ب -من حيث المضمون:

- أن تكون الصورة ملائمة للموضوع أو الحدث.
- توفرها على العنصر الدرامي إذا كانت صورة خبرية.
- حيوية الصورة لكل ما تتضمنه من أشخاص وأماكن وأشياء".[7]

*تحليل الصورة:

تعتبر عملية تحويل الرموز والمعاني والتي تحويها الرسالة الإعلامية وحدات قابلة للعد والقياس وهذه العملية مميزة لهذا الأسلوب وهي ما يطلق عليها في تطبيقات تحليل المحتوى بالترميز أي تحويل الوحدات إلى رموز كمية يسهل عدها وقياسها ومن ثم تحليلها كيفيا.

" وترتبط عملية التحليل والترميز بالإطار النظري للدراسة الذي يحدد أهدافها والتساؤلات المطروحة للبحث وكذلك إطار النتائج المستهدفة وتتم هذه العملية في مرحلتين:

المرحلة الأولى: تحديد الفئات ويقصد بهذه العملية تصنيف صور البحث إلى مجموعات أو أجزاء تجتمع لكل فئة منها خصائص أو أوزان مشتركة.

1 - **موضوع الصورة:** ترتبط بإطار الفكرة العامة التي تشير إليها الصورة وموضوعها يمكن أن يكون سياسيا، إقتصاديا، إجتماعيا، عسكريا، دينيا، رياضيا، حوادث، كوارث، حرائق، ويمكن تصنيفها أيضا إلى فئات فردية مثل سياسية دولية، سياسية داخلية، سياسية قومية.

2 - **فئة اتجاه موضوع الصورة:** وتقدم الصور كدليل صادق على الاتجاه كافة أو شدته لأن الإتجاه لا يعتمد على الرموز اللغوية فقط وإنما يعتمد في تحديده على ما هو مسجل فعلا بآلة التصوير بحيث يمثل واقعا تؤكده الصورة المنشورة مثل: صور للفوضى والشغب والإجرام، فهي تعكس الاتجاه المعارض".[8]

3 - **" فئة الشخصيات :** هذه الفئة بجانب فئة الموضوع تشكل بناء أو تكوين الصورة فعادة ما لا تخلو الصورة الصحفية من شخصيات تساهم في تكوينها أو بنائها وتعتبر المحركة للحدث أو الموضوع.

4 - **فئة المكان أو منشأ الأحداث:** هذه الفئة تكشف عن مكان أو منشأ الأحداث وهي أيضا تجيب عن الأسئلة الخاصة بعلاقة الموضوعات أو الشخصيات بهذه الأماكن أو الأقاليم.

5 - **فئة القيم:** تمكن دراستها من خلال الصفحات المصورة في الجرائد مثل الصفحة الأخيرة والتي تركز على الصور الفوتوغرافية في تقديم المغزى أو المعنى فهي تعكس صور التقاليد والعادات والأعراف والتي تمثل قيما معينة لبعض المجتمعات مثل القيم المرتبطة بالعلاقات الإجتماعية والقيم الدينية.

6 - **المساحة:** تحدد بمساحة الصورة في الجريدة قد تصل إلى صفحة كاملة.

7 - **الموقع:** لا توجد صعوبة في تصنيف الصور الصحفية حسب الموقع لإرتباط هذا التصنيف برؤية الصحيفة لأهمية هذا الموقع".[9]

المرحلة الثانية :" تحليل الوحدات: وهي الوحدات التي يتم عدها أو قياسها مباشرة، ويعطي وجودها أو غيابها أو تكرارها دلالات معينة تفيد الباحث في تفسير النتائج الكمية، ووحدات التحليل هي:

1 - **وحدة الموضوع:** ترتبط بكل ما يمكن أن تقوله الصورة وحدها أو الصورة والتعليق أو الصورة في سياق النص أو تجيب عليه من تساؤلات ترتبط بالموضوعات أو الأحداث أو القضايا أو الأماكن.

2 - **وحدة الشخصية:** ترتبط بالشخصيات التي تقوم بدور في الوقائع والأحداث عندما يستهدف التحليل هذه الشخصيات.

وحدة الفكرة: تظهر أهميتها في الصور المستقلة التي يعتمد عليها في تجسيد المعنى ولا صعوبة في قياسها وعدها لأن الصورة تسجل ما هو واقعي فعلا في الحياة والتركيز عليه يجسد الفكرة التي تريد الصحيفة أن تتناولها".[10]

كيفية بناء صورة قيمة:

المحتويات: ضع في إطار العناصر المهمة فقط وتجنب الفراغات الكبيرة وفي حالة وجود فراغ كبير أثناء التصوير فيمكنك تغيير الزاوية بإضافة أجزاء من الطبيعة كالزهور أو أشكال هندسية تملأ الفراغ، أما بعد الطباعة أو على شاشة الحاسوب فيمكنك تغيير شكل الإطار بعمليات القص وإزالة الزوائد.

التعامد: تأكد دائما أن الخطوط في الصورة متوازية أو متعامدة مع خط الأفق.

خط الأفق: لا تجعل خط الأفق يقطع الصورة من وسطها اخفضه أو ارفعه بحسب الحاجة.

التصوير الشخصي: في حالات تصوير الشخصيات استخدم عمق الحقل لإخفاء الخلفيات.

***قوة الصورة وقدرتها التعبيرية والاقناعية عبر وسائل الاتصال والإعلام الرقمية:**

نتفق جميعا على أن وسائل الاتصال المرئية الرقمية قد اقتحمت حياتنا بأقصى ما يمكن من السرعة والطاقة والفاعلية، إذ دخلت في نظامنا الوضعي والحضاري كشيء لم يسبق له مثيل، حتى أصبحت مكونا أساسيا في الحياة المعاصرة ففاقت تصوراتنا وذهبت إلى أبعد من كونها أداة للمتعة بل طرحت نفسها كسلاح فكري خطير، فما الذي يجعلها كذلك يا ترى ؟

إن منظومة كاملة من التساؤلات تدور في فلك هذا السؤال وبصرف النظر عن تفرعاته الثانوية تتموضع وسائل الإتصال المرئية في بؤرة الأسئلة والأجوبة الأهم، ونتفق جميعا على أن الصورة اليوم تحاصر الإنسان بشكل لم يسبق له مثيل، فنحن محاطون بعالم واسع من الصور تتمثل "... في الأغاني المصورة والإعلانات والأفلام وغيرها وكلها قريبة منا ومألوفة بالنسبة إلينا، ولعل السبب يرجع إلى قدرتها الهائلة على التعبير بكامل الوضوح بالإضافة إلى كونها وسيلة سهلة الإدراك والاستيعاب بالنسبة للمتلقي إذا ما قورنت بالكلمة التي تعتمد على سعة وعي المتلقي وقدرته على القراءة .

فترجع قوة الصورة وقدرتها على التعبير والإقناع للأسباب التالية:

- لأن الصورة اليوم تقبض على كل شيء في حياتنا المعاصرة.
- لقدرتها القوية على عرض الواقع وإعادة صياغته وتشكيله من جديد.
- لأنها خطاب مكتمل، يمتلك سائر مقومات التأثير الفعال في متلقيه.
- لقدرتها الآنية على نقل الأحداث وتغطيتها وإيصالها إلى كافة بقاع العالم.
- كونها سهلة الإدراك والفهم من قبل المتلقي على اختلاف أنواعهم ومستوياتهم الثقافية.
- لها القدرة على حل الواقع حاضرا ومرئيا كما لها القدرة على الإمساك بأدق تفاصيله.
- لما تمتاز به من مصداقية مرجعية باعتبارها حاضرة بصريا ومتحققة أمام أنظار المشاهدين.
- أنها قادرة على الوصول إلى ملايين المشاهدين في مختلف البلدان ولمختلف الشعوب.

- أن للمستوى الجمالي فيها دورا بالغ التأثير وذلك من خلال الإطار الجاذب للاهتمام مستحوذة على المخيلة وقادرة على الإقناع.
- تلعب دورا أساسيا في تشكيل الوعي المعرفي لدى جمهور المتلقين ولأنها تشغل مساحة واسعة في الحياة المعاصرة لقطاعات كبيرة من المشاهدين.

فهل في رأيك بعد كل هذه الأسباب تستطيع وسائل الإعلام المرئية الرقمية خاصة، أن تكون أداة معرفية رمزية تشكل وعي المتلقي وتساهم في التأثير على أرائه واتجاهاته؟

وللإجابة على سؤالنا السالف الذكر نقول أن التطورات التقنية في مجالي السينما والتلفزيون بالإضافة إلى التقدم السريع في ميدان الثورة الإلكترونية يعد بما لا يترك مجالا للشك من أعظم إنجازات حضارتنا المعاصرة، إذ اجتذبت هذه الوسائل قطاعات واسعة من المشاهدين وأصبح التلفزيون في كل بيت، وبفعل التطورات التقنية أصبحت الأفلام تشاهد في البيوت على شكل أشرطة متنوعة، أو أقراص سواء استخدمت للترفيه أو التزود بالثقافة والمعرفة والمعلومات، كما اختزلت الصورة معطيات عصرنا بأكمله فباتت الوسيلة الأكثر شيوعا لمعرفة العالم بصرف النظر عن مصداقيتها وأصبح التلفزيون أكبر مروج لأفكار وسياسات المؤسسات التي تبسط هيمنتها عليه، وهو يقوم بعمل السلطة الخفية التي تمارس نفوذا قويا من دون أن يعي الجمهور ذلك.

فكم من مرة استطاع التلفزيون أن يؤثر على اتجاهات الرأي العام بل وحتى صناعتها لصالح تيارات سياسية أو مؤسسات أو جهات بعينها.

" وقد نحتاج إلى تحليلات المفكر الفرنسي ادغار موران في تحديد الأطر التي تتم فيها العملية التواصلية حيث يرى أن العملية التواصلية معقدة ومتداخلة العناصر ومتشابكة التبادلات ،فالشخص الإنساني تحكمه خلفيات نفسية ،اجتماعية اقتصادية وفكرية متضاربة ويضطر إلى تلوين ،تعديل وتغيير خطابه بحسب الإطار الذي يوجد فيه على عدة مستويات" .[11]

ولم تكن السينما بمنأى عن ذلك لدورها الخطير في التأثير على اتجاهات الرأي وعلى طبيعة ونمط الحياة وتغيير عادات وسلوك المشاهدين، وفي ضوء هذه المنطلقات، يتضح لنا أنه ليس ثمة شك في أن الخطاب البصري هو الأبلغ تأثيرا من بين جميع وسائل الاتصال الأخرى، ولعل هذه الميزة كانت من أهم أسباب اشتداد التنافس بين هذه الهيئات من اجل إيجاد وسائل بصرية أكثر إثارة وتشويقا، ونستطيع أن نعتبر كل هذا منظومة.

بسببه تتحرك بطاقة قصوى باتجاه إنتاج الإثارة بأي شكل كان ومن دون وازع ومن الطبيعي أيضا أن يترتب على ذلك خرقا متزايدا للقيم الأخلاقية والسلوكية بجميع أشكالها وعلى رأسها انتهاكات الحرمات الشخصية للأفراد والجماعات على حد سواء، وكل ذلك يأتي تحت شعار – من حق الإنسان معرفة الحقيقة ولعل هذه الميزة هي أخطر ما في خطاب الصورة، إذ أن مظاهر كهذه تعني بلا شك ممارسة نوع من العنف اللاأخلاقي المعقلن ضد مجمل القيم الأخلاقية والثقافية، فهي

تخدش الحياء وتسيء للذوق العام، ومع ذلك فإننا نظل نشهد مزيدا من المثيرات الموضوية التي تطالعنا بها هذه الوسائل بين حين وآخر، وهي مثيرات ليس لها رادع ولا تقف عند حدود وكلها تستهدف المشاهد الذي بات يشعر بأن ثمة سياسة صورية تسلطية ولا خلاف على أن عددا غير قليل من فئات الجمهور قد لمس تفاقم ظاهرة الإثارة في وسائل الاتصال المرئي الرقمي، الأمر الذي يوصل إلى نتائج سلبية تنعكس بالضرورة على مصداقية الصورة بذاتها، وهي مسألة بدأت منذ نهاية الثمانينات بفقدان أواصر الثقة بينها وبين فئات الجمهور وقد أكدت بعض الاستبيانات المهتمة بهذا المجال بأن السينما والتلفزيون بشكل خاص قد شهد تراجعا خطيرا وأن موضوعيته لم تعد كما كانت عليه قبل عقد وثيق من الزمن، ولتعزيز ما نذهب إليه (مثال فإن أي استقراء بسيط في أواسط الجمهور العربي سيعفي مباشرة إلى نتيجة مفادها بأنه لم يعد يثق بوسائل الاتصال والاعلام وما تقدمه من أخبار المعلومات، ولذلك فهو دائم البحث عن مزيد من الفضائيات الأخرى، رغم ما تحويه من قيم لا ترتقي إلى الموضوعية، المصداقية والحيادية.

" أسس التأثير والإقناع :

1 - الصياغة الواضحة للرسالة:وضوح الهدف وقابلية المستمع للإستيعاب.

2 - التفاعل مع الأخرين وإقامة الصلات معهم.

3 - الموضوعية: تجاه المستمع دون التحيز أو الأحكام المسبقة المنبعثة من التحيزات".12

فماهو مقبول يحظ برضى الطرف الأخر إضافة إلى أن وضوح الرسالة له دور مهم في فهم الرسالة إضافة إلى" 4- التخطيط الجيد لعملية الإقناع

5-الإنتباه لاستجابة المستقبل

6-حسن استجابة المستمع للرسالة الإقناعية

7-ابتعاد المستمع عن الأحكام المسبقة

8-مصداقية المرسل العلمية ".[13]

*سياق الصورة عبر وسائل الإعلام المرئية:

الصورة هي الأساس المادي المطلق في العملية الاتصالية الإعلامية ولها تأثير كبير يمكن إيجازه في النقاط التالية:

- لأن الصورة تمثل نموذج النسق عن طريق الوصف اللقطوي.
- لأنها أمضى أثرا وأكثر بلاغة ووضوحا من حيث المستوى البصري للتمييز بين وحداتها ومضامينها ومعناها.
- إن لها قدرة على الموائمة فيها بينها رغم تنوع محتواها وإختلاف حجومها.
- إن قدرتها العالية على الإيجاز ترقى بها إلى مستوى عال من المحدودية الزمنية بمعنى أنها تضعنا إزاء فيض من المعاني في زمن محدد جدا.

- إن حضارة الصورة تبدو في تقاطع مستديم مع النزعة الفردية مقابل تبنيها خيار شرائح الجمهور الواسع توافقا مع طبيعتها الانتشارية وما يرتبط بها من معطيات التسويق والاستهلاك والتأثير في الرأي العام حتى يصح القول عنها أنها تظهر ميلا فلسفيا وبراغماتيا بموجب النزعة الاستهلاكية التي هي قوامها الأساس.

لأن المشهد الحضاري المعاصر قد تحول إلى سلطة إقتصاد السوق في إطار ظاهرة العولمة فجاءت حضارة الصورة لتنقل الإنسان من الحداثة إلى ما بعد الحداثة وقلصت مساحة العالم لتجعله في حدود القرية الصغيرة خصوصا بعد دخول الأنترنيت الذي فرض على مفهوم الإقليمية والقطرية على وجه الخصوص وجوب تجديد وإعادة النظر في جهاز المفاهيم والمنطلقات النظرية تماشيا مع السلطة الرمزية التي يحررها الخطاب الصوري لكونه يحيد الواقع ويقدمه حاضرا مشترطا تفاعل المتلقي مع شفراته تفاعلا انفعاليا.

فلا خلاف على أن الصورة لم تعد هوية الأشياء فحسب بل هي أيضا البعد الإيقوني للواقع، فهي ذات قوة جاذبة تستدعي إحساس المشاهد بعد أن تضعه أمام فيض من المضامين الموجهة المنضوية تحت ماهية الصورة ذاتها والتي سيبدو فيها الواقع واقعا جديدا معالجا بدقة فائقة يلعب فيها التركيب المونتاجي والنسق الصوري دورا بالغ الأهمية على مستوى الإبداع والخيال، والذي هو مظهر من بلاغة الصورة وشكلا خارجيا لجمالية وسائل الإتصال المرئي الأمر الذي يوصلنا إلى أشياء مذهلة تفوق تصوراتنا بفعل مستحدثات تكنولوجية إلى واقع مقنع، إلى واقع حقيقي يمدنا بمعلومات ووسائل يراد لنا فهمها من خلال الشكل الذي ينبغي أن تلبسه.

فإذا كان العالم القديم قد تغير تبعا لموازين القوى القائمة على تقديرات مادية لأنظمة التسليح العسكرية بالإضافة إلى الإمكانات السياسية والإقتصادية فإنه اليوم يتغير بناء على المستحدثات التكنولوجية التي اكتسحت مثل سيل جارف وسائل الإتصال المرئية حتى نكاد نقول أننا إزاء حقبة زمنية جديدة تتشكل بشكل راديكالي.

ولا يغيب عن بالنا ونحن نتحدث عن الصورة من منظور متنوع لا بد من أن نعترف من أنها أداة بالغة القوة وفي غاية الخطورة في مجال الإعلام بحكم سلطتها الفاعلة في تحريك اتجاهات الرأي العام ومن أهم وأبسط أدلتنا وأقربها إلى الذاكرة الحرب على العراق 2002 – 2003، حيث كان وأصبح للصورة القول الفصل في التأثير على السياسات وتغيير مسارات الرأي والاتجاهات، وفي كل الأحداث كانت الصياغة الصورية وطريقة تركيبها للحدث هي العامل الأهم والفاصل في التأثير على جمهور المشاهدين.

فلقد أصبحت اللغة البصرية في السينما والتلفزيون لغة عالمية قابلة للفهم من جميع شرائح الجمهور مهما اختلفوا في الأصل والعرف وهذا ساعد على رواج البرامج التلفزيونية، كما ساعد

على نجاحها منذ نشأتها حتى الآن، والفضل يعود في ذلك لطبيعة الصورة الكاشفة بشكل يسفر عن مضامينها ومعانيها بحيث أصبحت أهم وأقوى وأسهل وسيلة اتصال على مستوى الإدراك والفهم والتفسير.

فكل صورة تحمل بالضرورة معنى تنفرد به دون غيرها، كما تقدمه كمفردة في منظومة لغوية تتكامل عبر سلسلة من الصور واللقطات، مؤسسة بذلك معنى مجازيا مصدره الوسائل المنتجة للمعاني تحت سياق صوري عالجته الوحدات التي قامت بالتوافق ببناء سردي يشكل كيانا عضويا متجانسا ومنسجما مع بعضه تحت إطار فكرة الكلية.

"وممالا شك أن علم الدلالة يحاول أن يصنف أنواع المعاني والمبادئ التي تحكم استخدامات اللغة، ولذلك نستخدم الصور ذات المعاني المفهومة وهي معان نستطيع أن نسميها قياسية إذا ما رغبنا في الإتصال بالآخرين، إلا أن إشكاليات تعدد معاني الصورة قد يعطي قراءات خاطئة أو تفسيرات متعددة " [14]، ولتبيان ذلك فسنحاول هنا أن نحصر ذلك في شقين أساسيين يرتبطان بالضرورة بالقدرة على إعطاء أكثر من معنى.

يتمثل الشق الأول: بما نصطلح على تسميته " بالمعنى الأساسي وهي المضامين التي تفصل واقعية الصورة عن معانيها، وهذه تؤكد أن الصورة هي هوية الأشياء وأنها لاتعني إلا مانراه.

أما الشق الثاني فيتمثل في المعنى السياقي، وهذا لا يعلن عن نفسه بطلاقة بل يأتي مستترا إلى المتلقي بسبب تحوله من صورة إلى رمز، ولأنه رمز فهو يسحب معناه من الخارج إلى الداخل فيجعله مكثفا ومضغوطا أو يغطى فيكمن في الباطن والرمز هو حدث أو شيء مختار له مرجعية متفق عليها ثقافيا".[15]

*المعنى ومرجعيته في تفسير الصورة بالتلفزيون

1 - المعنى والنموذج النفسي:

"أصبح لدينا الآن الوسيلة للإحاطة بشكل أفضل بمسألة غموض معنى كلمة perception الإدراك التي استخرجها هنري بوانكاري سنة 1950، وذلك مع ظهور أنماط نفسية وهي أربعة أنماط وظيفية تسمح للوعي بالتوجه، فهو يميز الإدراك الحسي الذي يوحي أن شيئا ما موجود والفكر الذي يوحي بما هو هذا الشيء والشعور الذي يقيم السمة المحببة نسبيا والحدس الذي يوحي من أين أتى هذا الشيء وإلى ماذا يرمي".16 وعليه فإن إدراك الصورة السمعية البصرية يمر بالمراحل التالية حيث نقوم بتمييزها (ما نوعها – طبيعتها – شكلها) وهذا إدراك حسي أي أنها شيء موجود فعلا، ثم نفكر في ماهيتها، ويأتي الشعور ليقيمها فإما أن نفضلها ونحبها وإما يحدث العكس وفي المرحلة الرابعة نحاول التمعن في الهدف الذي ترمي إليه هذه الصورة، والغرض من إعدادها وتقديمها.

فنحن نلح في معنى الكلمات بعد أن نسمعها ثم نتفحصها ونقوم بترتيبها في ذهننا لنفهم المغزى منها حتى ندركها.

فالتصور عملية ذهنية تحمل في الذهن صورة المدرك الحسي، فهو مثول المحسوس في الذهن عند غيابه عن الحواس، وفي التصور أمران: الفعل ذاته، ونتيجة هذا الفعل وهي الشيء المتصور،ونتيجة التصور هو ما يتولد في الذهن عند إدراك شيء من الأشياء فيكون التصور الحاصل مرادفا للمعنى، ولنأخذ على سبيل المثال صورة المرأة في مجتمعاتنا.

" فقد أرسلت الموروثات الثقافية السائدة صورة نمطية عن المرأة شكلها العديد من المتغيرات من بينها أساليب التنشئة ودعمتها الأساليب الاتصالية بشكل كبير".[17]

فالصورة التي رسختها التنشئة الاجتماعية بمجتمعاتنا هي أولوية الذكر عن الأنثى وهذا دعمته العادات والتقاليد الموروثة عندنا، حيث تشكل ضغوطا اجتماعية يتم ممارستها بشكل مقبول، هذا التصور المحمل في ذهن وعقليات الكثير من أفراد المجتمع، مدرك ومرادف للمعنى الذي سبق وذكرناه (وهو اعتبار المرأة الحلقة الأضعف في المجتمع).

لكن وفي المقابل هذا الواقع المعاش دخل عصر وسائل الاتصال الجماهيري، والتي أصبحت تمارس الدور المناقض للتصور السائد في مجتمعاتنا حول المرأة ومكانتها في العادات والتقاليد.

وهذا دون أن نتطرق إلى نظرة الدين الإسلامي للمرأة فهو اعطاها مكانتها المثلى والتي لم يسبقها إلى ذلك دين أو قانون أو عرف اجتماعي، لكننا نتحدث عن التصور لمعنى كينونة المرأة في الخصوصية الثقافية لمجتمعاتنا العربية.

فما تقوم به وسائل الإعلام هو محاولة تحرير المرأة من الصورة الذهنية التي تقر بضعفها وعدم قدرتها على مواجهة العالم الخارجي، وتركز على تقديم صورة أخرى للمرأة هي أنها يمكن أن تعمل وأن تحصل على نفس المراتب مع الرجل ويمكنها الخروج وسياقة السيارة بنفسها وحل مشاكلها بنفسها دون الحاجة أو الاعتماد على الرجل، وهذا ما يظهر من خلال مختلف ما يقدمه التلفزيون (باعتباره الوسيلة الأكثر رواجا) من مواد إعلامية تطرقت إلى هذا الموضوع بشكل كبير حتى أعطت صورة نمطية مميعة عن المرأة ومناقضة لواقعنا فأصبحت المرأة تعيش ثنائية التلقي المتناقض بين ما تراه في التلفزيون من تحرير لها وقدرة على فعل كل شيء وبين واقعها الذي ما زال الرجل يشكل فيه الحلقة الأقوى وهذا ماتحصلنا عليه من خلال دراسة ميدانية اثنوغرافية قمنا بها، لجماعات القبالة هنا بمدينة مستغانم –الجزائر- حيث ينطبق على النساء في أسر القبالة اللواتي قمنا بمقابلتهن والتقرب من هن أكثر، حيت لازلن لا يخرجن من البيت إلا عند زيارة الطبيب أوعند الضرورة القصوى.

" فالتصور من حيث هو صورة ذهنية مركبة من عدة صفات مجردة من الشيء الذي يتصف به يحصل كلما اجتمعت صفاته وحيثما اجتمعت بحيث كلما ذكرت هذه الصفات فهم الشيء الذي

يتصف به وحصل في الذهن معناه، ومن هنا كان لكل تصور عدد من الصفات يفهم منها، وعدد من الأفراد يتصفون بها".[18]

2 - الصورة حسب الدلالة والمعنى:

"إن المعنى ليس ثمرة بناء يمر على التوالي للمحتوى الدلالي للألفاظ ويخضع للتعديل الذي تدخله قواعد الصرف والنحو فقط، ولكن يطرح مشكلة منظومة الفهم، فنظام التقدير يسير باتجاه عكسي، فنحن نفهم معنى الحياة ككل وإذا كان هناك تحليل فهو لا يأتي إلا في مرحلة ثانية حيث ينبغي للمحلل أن يراعي إعتبارات التركيب وعلاقاتها بما هو دلالي".[19]

ولنعطي مثالا عن ذلك كأن نقول: الجو جميل وربيعي اليوم" فهذا يطرح مشكلة في الفهم، فهل نبدأ الإعتقاد بأن الجو جميل لنستبعد تأويل الجملة، ونقوم فيما بعد بإسناد اليوم إلى الجو وفي هذه الحالة فنحن نفهم الجملة بشكل كلي، ثم نقوم بتحليلها لإسنادها إلى السياق الذي جاءت فيه، وهنا فنحن نربط تركيبات الجملة كل واحدة على حدا أي الجو ثم جميل ثم اليوم، لنستخلص في مرحلة ثانية معنى الجملة ككل وهنا يربط الفهم بالتحليل وهذا الفهم يتأسس من السياق الذي يوجد فيه الفرد والجملة ككل.

وترتبط دلالة المعاني والتصورات بما يلي:

" **دلالة المطابقة:** دلالة التصور تعبر عن تمام المسمى.

دلالة التضمن: دلالة التصور تعبر عن جزء فقط من المسمى.

دلالة الالتزام: دلالة التصور تعبر عما يلازم المسمى في الذهن".[20]

***الصورة في الفضاءات العمومية ودورها في صناعة الحقيقة**

تعتبر الصورة أحد الابتكارات التي توصل إليها الإنسان ليحصل بها على شكل متماثل لشيء معين عادة ما يكون جسما ماديا أو أحد الأشخاص، كما أنه يشير إلى التعامل مع الأجسام ذات بعدين، مثل الصورة الفوتوغرافية أو أحد عروض الشاشة إضافة إلى الصورة المجسمة ثلاثية الأبعاد.

والصور يمكن التقاطها عن طريق بعض الوسائل البصرية مثل الكاميرات، المرايا، الميكروسكوب وغيرها من الوسائل الأخرى.

وقد أخذت الصور بالانتشار عن طريق الأنترنيت وذلك لأن حجمها صغير جدا بالنسبة إلى مساحات التخزين ومنها ما هو مفيد للبشرية والتعليم، ومنها ما هو موجه لصناعة العقول وتفكير الناس، حيث يشكل الاستخدام الإجتماعي لتكنولوجيا الاتصال عبر الأنترنيت حقلا معرفيا قائما بذاته يقوم بالأساس بتوظيف العلاقة بين الفرد المستخدم للأداة، والأداة الاتصالية الموجودة المتمثلة في الانترنيت.

فسنحاول استخلاص المعنى الاجتماعي والثقافي لدور الصورة بالفضاءات العمومية في نقل الواقع والتعبير عن الحقيقة وصناعة الثقافة ومن هذا المنطلق نطرح التساؤلات:

ما مدى مصداقية وصحة الصور التي يبعث بها الأفراد عبر شبكات التواصل الاجتماعي؟ وهل هي معبرة فعلا عن أحداث واقعية أو يكمن صناعتها تقنيا باستخدام أساليب تركيب الصور ؟ وهل أصبح الواقع الافتراضي واقعا حقيقيا ؟ وتحول المتلقي في الوسائل التقليدية إلى مرسل في الأنترنيت.

ترتبط الصورة في طبيعتها التعبيرية أيضا بشبكات التواصل الاجتماعي والتي تعمل على بناء وتفعيل المجتمعات الحية على الأنترنيت، حيث يتشارك الناس اهتماماتهم وأنشطتهم من خلال برمجيات تحقق صفة اجتماعية، وهي تحقق اتصالات تفاعلية باتجاهين، وتعرف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها عبارة عن تطبيقات تكنولوجية مستندة إلى الويب تتيح التفاعل بين الناس، وتسمح بنقل البيانات الالكترونية وتبادلها بسهولة، وتوفر للمستخدمين إمكانية العثور على آخرين virtuel يشتركون في نفس المصالح، وبناء على ذلك ينتج ما يسمى بالمجتمعات الافتراضية حيث يستطيع المستخدمون التجمع في كيانات اجتماعية تشبه الكيانات الواقعية، ومواقع التواصل الاجتماعي وهي مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الأنترنيت، وقد ظهرت هذه المواقع لتساعد الأفراد على التواصل والتفاعل في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم.

والشبكات الاجتماعية (الفضاءات العمومية) هي مواقع تعطي المستخدمين مجموعة من الخدمات على أساس تكنولوجيات الويب التي تسمح لأفراد ببناء محتوى خاص بصفحة شخصية، ونظام من العلاقات الاجتماعية المتعددة ومشاركة الآخرين والتواصل معهم، وتلعب الصورة في هذا المجال دورا رئيسا، حيث يكون لها تأثيرا أكبر من الكتابة أو الكلام فقوتها التعبيرية تختصر نصوصا من الكلمات في صورة معبرة جدا، وتساهم في اقناع الملايين من مستعملي هذه الفضاءات (الفايس بوك، youtube والتويتر).

حيث يتم صناعة الصورة عبر هذه المواقع التي تعبر عن الحقيقة والواقع وعن مواقف تجاه قضايا معينة، تغير وجهات نظر العديد من الشعوب، وتغير مصيرهم .

*** الخاتمة :**

تتم صناعة الصورة على مستوى عال، ووفق سياق يحمل مجمل ظروف الخدمات والأماكن التي فيها إعداد وإنتاج الصور المحملة بمضامين ثقافية – تاريخية – فنية – سياسية – اجتماعية – دينية فكلا المفهومين صناعة الصورة أو صناعة ثقافة الصورة تعبر عن واقع معين، وعن مجتمع معين، وعن ثقافة معينة وعن بيئة معينة فما ينطبق على مجتمع أوربي ليس بالضرورة أن ينطبق على مجتمع جزائري والعكس صحيح لكن هذا المزج الصوري الثقافي يحدث بشكل آني مفاجئ مبسط وسريع حيث يقضي بالضرورة على محددات ثقافية خاصة بكل مجتمع ويدعو إلى تبني محددات ثقافية أخرى، وما يعزز هذا الطرح هو رمزية الصورة في كونها تطرح آلاف القراءات عند رؤيتها والتحليلات، وليست كالنص يفرض عليك كاتبه أن تفهم ما يريد أن يصل

إليه، وإنما الصورة تبقى مجهولة التفسير الموحد في وجود التفسيرات المتعددة لها، وهذا ما يزيدها شهرة وأكثر استعمالا واعترافا بها، فقد يتم الاتفاق على الأسس العامة والظاهرة لها، ولكن التغيرات الدقيقة والمعاني الخفية تبقى خاصة بقارئها، فتعبر الصورة عن كامل الحقيقة أو عن جزء من الحقيقة، أو تصنع حقيقة ما، فتصنع ثقافتنا وتصنع قيمنا، عاداتنا – تقاليدنا، أي أنها تصنع مجتمعنا وحياتنا، فقد أصبحنا نعيش الصورة في واقعنا.

محاطين بها من كل مكان ،حيث كنا فيما سبق تحيط بنا المعلومة فقط .

*قائمة المراجع:

1: كاظم مؤنس،"خطاب الصورة الاتصالي وهذيان العولمة "،الأردن ،عالم الكتب الجديد اربد ،2008،ص 92.

2: كاظم مؤنس ،المرجع نفسه ،ص 15 .

3: مخلوف حميدة ،" سلطة الصورة "،لايوجد ،،دار سحر للنشر،ط 1 ،2004،ص 19.

4: محمود ادهم،"مقدمة إلى الصحافة المصورة :الصورة الصحفية وسيلة اتصال"،القاهرة ،مطابع الدار البيضاء ،ص 18.

5: مخلوف حميدة ، مرجع سبق ذكره ،ص 19.

6: مخلوف حميدة ،مرجع سبق ذكره، ص 21.

7:محمد عبد الحميد ،السيد بهنسي ،"تأثيرات الصورة الصحفية النظرية والتطبيق "، عالم الكتاب ،ط 1 ،2004،ص 36.

8: محمد عبد الحميد ،السيد بهنسي ،مرجع سبق ذكره ،ص ص 82 -91.

9: محمد عبد الحميد ،السيد بهنسي ،مرجع سبق ذكره ،ص ص 92-93.

10: محمد عبد الحميد ، السيد بهنسي ،مرجع سبق ذكره ،ص 94.

11:عبد الرحيم تمحري ،"تقنيات التواصل والتعبير"،المغرب ،مطبعة النجاح الجديدة ،ط 1،2007 ،ص 68.

12: عامر مصباح ،"الإقناع الإجتماعي خلفيته النظرية وآلياته العملية" ،الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية،ط2 ،2006،ص22.

13: عامر مصباح ، مرجع سبق ذكره ،ص 23.

14: كاظم مؤنس ،مرجع سبق ذكره ،ص 107.

15: كاظم مؤنس ،مرجع سبق ذكره ،ص 108.

16:ماجد توماس حانة،"اللغة والاتصال في الخطاب متعدد المعاني"،(تر:ماري شهر ستان)،سوريا ،أركيوان للطباعة والنشر والتوزيع،ط2008،1،ص 165.

17:ناهد رمزي ،"المرأة والإعلام في عالم متغير"،القاهرة،الدار المصرية اللبنانية،2001، ص 198.

18:محمود يعقوبي ،"دروس المنطق الصوري" ،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط1999،2،ص 38.

19:ماريان لودورير،دانيكا سيليسكوفيتش،"التأويل سبيلا إلى الترجمة"،(تر:فايزة القاسم)،لبنان،مركز دراسات الوحدة العربية،ط2009،1،ص192

20:رشيد قوقام ،"أسس المنطق الصوري"، الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية،2008 ،ص 50.

تمثلات الذكورة والأنوثة في الإشهار
-دراسة في آليات التشكل و البناء-

د. أحمد بوخاري
جامعة الجزائر3

تقديم:

شكل دور الجنسين في الإشهار محط اهتمام كبير ضمن الدراسات الأكاديمية في الإشهار والتسويق وكان أيضا موضوع نقاش مجالات ذات صلة: علم الاجتماع، علم النفس، الدراسات الثقافية...الخ.

التمثيل في الإشهار يلعب دورا مهما في تشكيل المعاني النمطية حول الجنسين، فهو يلعب دورا محوريا في بناء مفاهيم الأنوثة والذكورة they play a central role in constructing conception of fiminisity and masculinity.

من خلال الموضوعات المتكررة وأنماط تمثيل المرأة في الإشهارات التي ارتبطت بالصور ذات الطابع الجنسي (العري، الرقص، اللمس، التقبيل، التلميحات الجنسية، العناق...الخ) بالإضافة إلى اللقطات التي تركز على أجزاء معينة من الجسد، بصرف النظر عن الصور الإباحية المنتشرة بشكل كبير على شبكة الأنترنت ووسائل الإعلام، فالصور الإشهارية تجسد صورا ذات طابع جنسي لبيع منتجات في كثير من الأحيان لا علاقة لها بالجنس، هذه الصور تأتي لتؤكد الانطباع العام للرجال حول المرأة الذي يعزز فكرة أن دور المرأة في المقام الأول هو الإرضاء الجنسي للرجال، لعل هذا ما أطلق عليه بعض الباحثين بالإباحية الأنيقة (pormo chic) فيما يتعلق بتزايد وجود الجنس في وسائل الإعلام وهي ثقافة التعري، وأن هذه المواد الإباحية قد تسللت في مواضيع إشهارية كثيرة من الأحيان تكون ساخرة من أجل تمريرها في اللاوعي، صور نمطية أخرى للرجل يظهر فيها في صورة القوي والرياضي، والسريع...الخ، هي تمثلات للجنسين نحاول في هذ ه الدراسة أن نرجع إلى مختلف الدراسات الأكاديمية التي تناولت صورة الجنسين في الإشهار.

1_أدوار الجنسين والسياقات الاجتماعية والثقافية:

كل ثقافة لها مميزاتها في تحديد الأدوار الاجتماعية للجنسين فهي أبعاد هامة من الثقافة، فليس من المستغرب أن أدوار الجنسين والعلاقات التي بينهم قد تستخدم أو ينظر إليها على أنها طريقة لفهم الاختلافات الثقافية، هذه الاختلافات بين الجنسين قد تؤثر على كيفية نظر النساء والرجال إلى أنفسهم وإلى الآخرين وكيف أنهم يمثلون أنفسهم بالنسبة للآخرين، تاريخيا وثقافيا الرجال أكثر أهمية ومكانة اجتماعية من النساء حيث تبلغ قيمة الذكورة ثقافيا أكثر من الأنوثة masculinity is culturlly than fimininity، في هذا المجال يقول **الغذامي " إحالة إلى الوهم**

الثقافي المهيمن الذي يجعل الأنوثة مادة مضمونة من أجل الآخر، فهي ليست ذاتا قائمة بوجود خاص لها أو عليها ولها دورا ولكنها مخلوقة من أجل مخلوق آخر يقلصها إلى حظور بصري فقط، فهو يراها ليتمتع بها فقط "[1]

فرغم انخفاض الفوارق التعليمية بين الجنسين، حيث أصبحت المرأة تتقلد المناصب وازداد حضورها العلمي إلا أن عدم التماثل بين الجنسين يبقى موجودا وحقيقة واضحة يمكن شرح ذلك من خلال النظريات التي تطرقت إلى الجنس البشري كبناء اجتماعي construction sociale **"يولد الأفراد جنس أنثوي أو جنس ذكري لكن يجب أن يكونوا رجالا أو نساءا"** [2] individuals may be born femal or male but they have to become masculine or fiminine، من هذا المنظور يتضح أن " **الفارق بين الرجل والمرأة هو فارق ثقافي وتاريخي قبل أن يكون فارقا بيولوجيا"**[3]

"من المنظور الاجتماعي البنائي فإن الرجال والنساء يفكرون ويتصرفون بناءا على المفاهيم حول الأنوثة والذكورة التي تلقوها من المجتمع"[4].

فالاختلافات البيولوجية بين الجنسين موجودة غير أن البعد السوسيو ثقافي هو الذي يبني أدوار الجنسين في المجتمع أو ما أطلق عليه **الغذامي** الجبروت الرمزي: **"من خلال الحكايات المأثورة التي تتعامل مع المؤنث|، تجعل التأنيث مركز الحكاية من خلال تصورات تنغرس في الذهن وتتحول إلى معتقد أو صورة نمطية ثابتة** "[5] فرغم المساواة بين الجنسين في الدين والقانون إلا أنه في سياقات اجتماعية معينة تبرز هيمنة الذكورة كأبسط مثال نقول: السلطة الأبوية وليس سلطة المرأة، رجل أعمال وليس امرأة اعمال...الخ، هذا ما اطلق عليه **بورديو** بالهيمنة الرمزية المتعلقة بالرجل "الزعيم، النبيل، القائد...الخ التي لا يمكن أن تفهم خارج السياق الثقافي مثل الرتب العسكرية يجب تعلم قراءتها و فك رموزها".

هذا العنف الرمزي قد تختلف درجته وحدته من سياق إلى آخر، غير أنه موجود "ثمة اتجاه في معظم المجتمعات نحو الحط من منزلة النساء وحصرهن في مرتبة دنيا" [6] لعل هذا ما جعل النساء تصنع فلسفة العلم النسوية التي تقوم بشكل أساسي من أجل " **رفض المركزية الذكورية**

---

(1) عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، ثقافة الوهم، ط1، لبنان: بيروت، المركز الثقافي العربي، 1998، ص 74.

(2) Ben James, Kay Saville Smith, vender, culture and power : challenging new zealand's gendered culture, Aucland, oxford university press, 1989, P 10.

(3) تركي علي الربيعو، العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية، ط2، لبنان: بيروت، المركز الثقافي العربي، 1995، ص 146.

(2) Liris Aaltio, Albert J.Mills, cendre identity and the culture of organizations, London : Routledge, Taylor and Francis group, 2002.

(5) عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة، م'س'ذ، ص 71.

(6) بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، تر سلمان قعفراني، مراجعة ماهر تريمش، ط 1، بيروت، مركز دراسات الوحدة االعربية، المنظمة العربية للترجمة، 2009، ص 60.

ورفض مطابقة الخبرة الإنسانية بالخبرة الذكورية، واعتبار الرجل الصانع الوحيد للعقل والعلم والفلسفة والتاريخ والحضارة "[7] فلسفة العلم النسوية تعمل على فضح كل هياكل الهيمنة وأشكال الظلم والقهر والقمع الرمزي.

في هذا الطرح يؤكد **بورديو** على أن " **النساء مقصيات من عالم الأشياء من الجدية ومن الشؤون العامة، وعلى نحو خاص الاقتصادية فقد بقين محصورات زمنا طويلا في العالم المنزلي وفي النشاطات المرتبطة بإعادة الانتاج البيولوجية والاجتماعية للذرية** "[8] فإدوار المرأة تنحصر في رعاية الأولاد والقيام بالأعمال المنزلية،اما **كلود ليفي ستروس** يرى: أنه حتى " **المهارات المنزلية هي مهارات ثقافية من ابتكار الرجال**"[9] يمكن أن نذكر هنا أن أفضل الطهاة في العالم هم من الرجال.

في هذا الجانب يظهر جليا مصطلح الهيمنة الذكورية " Le gemonic masculinity" في اللاوعي لدى الانسان من خلال إكساب الرجال قوة رمزية واضفاء الشرعية والحفاظ على هذه الهيمنة، ففي دراسة علمية خاصة بتحليل الشعر في العصر الجاهلي تقول الباحثة أن هذه الأسفار تعطي **"ملمحا واضحا عن مدى ذكورية الأعراف الشعرية، وصرامتها في الانتصار لقيم الفحولة الغزل الذي حول المرأة من ذات إلى موضوع حيث يجري تضخيم الجانب الحسي في المرأة وتحويلها إلى مجرد جسد** "[10] في هذا المجال يقول **الغذامي** "**لم يحدث قط أن استخدمت الثقافة "آلة الجسد" مثل استخدامها للجسد المؤنث فهذا الجسد كان ومازال مادة للنشاط الثقافي في بعده الخيالي وفي بعده اللغوي** "[11] في بعض الأحيان قد يحمل هذا االبعد اللغوي عنفا ضد المرأة ويمس بشخصيتها، هذا العنف الرمزي متوارث في لغتنا اليومية: "المرأة شيطان" أو أشعار أو قصص:

إن النساء شياطين خلقن لنا فكلنا يتقي شر الشياطين

إن النساء رياحين خلقن لنا فكلنا يشتهي شم الرياحين

إن هذه الأبيات قد تلخص تمثلات المجتمع للمرأة سواء في اللاوعي، أو كمخرجات لغوية، في هذا الجانب يشير **المحسن منصور** في دراسة تحليلية لأدب المحاورات أن المرأة تظهر **"جاهلة للأحكام القضائية وحمقاء"**[12].

---

(7) وطفاء حمادي هاشم، خطاب المرأة في النص الدرامي، مجلة عالم الفكر، العدد2، المجلد 34، 2005، ص 144.

(8) بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، م،س،ذ، ص 145.

(9) تركي علي الربيعو، م،س،ذ، ص 146.

(10) نجمة عبد الله إدريسي، مأزق المرأة الشاعرة، قراءة في الواقع الثقافي، مجلة عالم الفكر، العدد 2، المجلد 34، أكتوبر–ديسمبر 2005، ص 188.

(11) عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة، م،س،ذ، ص 71.

(12) وسيمة عبد المحسن المنصور، المرأة المحاورة، قراءة في التراث، مجلة عالم الفكر، العدد 2، المجلد 34، أكتوبر – ديسمبر 2005، ص 103.

هذه الصور النمطية حول المرأة تؤكد أن المجتمعات يهيمن عليها الطابع الذكوري قد يكون بسبب الاختلاف الفيزيولوجي للجنسين والتركيب النفسي المختلف للجنسين في هذا البيان يقول **فرانسواز إيريبيتيه** (Françoise Héritier) أن "**الشعوب البدائية والحضارية على حد سواء تؤمن بوجود فروق أساسية بين الجنسين وهي فروق بيولوجية ونفسية وتركيبية** "[13] لعل هذا ما يبرر استخدام ما اصطلح عليه **بورديو** "العنف الناعم" الممارس من طرف المرأة للتحكم في الرجل "**هو الذي تعارض به العنف الجسدي أو الرمزي الممارس عليهن من قبل الرجال بدء بالسحر والحيلة والكذب**"[14] قد طرح هذا الأمر مشكلة الصراع بين الجنسين المنطوي على الرغبة في السيطرة والاخضاع وتكريس التبعية: تبدو راسخة في لاوعي الانسان رغم أن مسألة التبعية لا تتعلق فقط بالجنس وإنما هناك بعض العوامل التي تؤثر، فالقدرات على التصرف وأشكال السلوك في لحظات زمنية معينة قد تغير من هيمنة الذكورة وتبعية الأنوثة وفقا لعامل السن، فعلى سبيل المثال في الجزائر في بعض المناطق تظهر الجدة أو المرأة الكبيرة في المنزل هي الشخص الدي يعود إليه القرار في كل شيء يخص أولادها وزوجاتهم، في ثقافات أخرى هناك حضور قوي للمرأة مثل المجتمع التونسي، التركي،....الخ، غير أن السياق الثقافي أو ما أطلق عليه **بورديو** الانتاج وإعادة الانتاج وتقسيم العمل على أساس بيولوجي قد أوجد هيمنة للرجل في مجالات معينة، هذا لا يعني أنه إنقاص للمرأة ولأدوارها فرغم البعد الفلسفي و الطابع العميق والدقيق لأفكار **بورديو** إلا أنه يجب إعادة النظر في أفكاره حسب المثال الذي يطرحه: بأن الرجال يقومون بالأعمال التي ترتبط بالجدية ثم يعطي أمثلة عن الشؤون العامة والاقتصاد والسياسة، والنساء أقل شئنا من خلال نشاطات مرتبطة بإعادة الانتاج البيولوجية والاجتماعية للذرية أقل أهمية، هنا يمكن أن نتساءل هل تربية الأولاد هي أقل أهمية من إدارة معمل؟

هنا نقول أن الأعمال التي ترتبط بفيزيولوجية المرأة هي ليست ذما بقدر ماهي مدح لها ، لأنها تعتبر الشرط الاساسي الذي من دونه لا يمكن لعجلة الحياة تحقيق الاستمرارية و التوازن في الحياة الاجتماعية ،أما في ما يخص التفسيرات التي تقلل من شان المرأة وتصفها بالشيطان والتقليل من قيمتها فهي عبارة عن أفكار بعيدة كل البعد عن الانسانية و تعبر عن فئة صغيرة من الناس لا يعتد بها ،السؤال الذي نطرحه هنا هو هل هذه التمثلات الثقافية المرتبطة بالذكورة والأنوثة في المجتمعات المختلفة تتجسد في الصورة الإشهارية أم أن هناك تمثلات أخرى مغايرة لها هذا ما سنحاول التطرق إليه في هذا العنصر.

_2_الإشهار وتمثيل الجنسين:

(13) فرانسواز إيريبيتيه، ذكورة وأنوثة، تر: كاميليا صبحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003، ص 67.

(14) بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، م.س.ذ، ص 58.

لاشك أن التنشئة الاجتماعية تلعب دورا هاما في تعزيز وجهات النظر الثقافية الراسخة بين الجنسين من خلال أشكال مختلفة من التواصل تؤثر في هذا البناء، وسائل الاعلام بشكل عام والإشهار على وجه الخصوص يساهم في إنشاء وصيانة وتغير المفاهيم الاجتماعية حول الجنسين contribute to creating, maintaning challenging social perceptions، حيث شكل هذا التمثيل الثقافي في وسائل الاعلام تحديا كبيرا للباحثين لفهم آليات بناء الذكورة والأنوثة في وسائل الاعلام، هذه الدراسات ركزت على الأنشطة والاستراتيجيات الترويجية في تمثيل الجنسين كجهاز وظيفي لجذب المستهلكين، ولفت الانتباه وزيادة التأثير على سلوك الشراء بالإضافة إلى ذلك دراسات بحثت في هذه التمثلات الثقافية على سلوك الفرد والاستهلاك الثقافي، **"فهناك وعي ثقافي يتشكل عن طريق التأثير على الخيال الثقافي والإدراك والمشاعر"**[15].

فالرسائل الإشهارية في حاجة لتعكس الظروف الاجتماعية التي يتم فهمها بسهولة من قبل المستهلك، فالإشهار يروج للسلعة وأيضا يقوم بتمثيل العالم ثقافيا، وبالتالي يرتبط المنتج أو العلامة التجارية مع المعاني الاجتماعية و نتيجة لهدا فإن الطرق التي يتم اختيار الصور والأشكال والقيم وفقها لها تأثير على المستهلك، ولطالما أستخدم الجنس البشري لغرض تكريس المعاني الثقافية على المنتجات والعلامات التجارية مما يثير ردودا عاطفية لها انعكاسات دلالية على المنتجات [16]: يميل الإشهار إلى تقديم أدوار مرغوب فيها، مظهر، علاقات، أنماط ممكنة للحياة، من المنازل الأنيقة، والناس الجميلة والسيارات الفاخرة، لا يمكن لنا أن نتصور إشهار يبرز حياة الفقراء، أو أناس غير جذابين، أو سيارات معطلة هذا ما اصطلح عليه العلماء منذ ثمانينات القرن الماضي **بالمرايا المشوهة Advertising is a destorted miror** فالنصوص الثقافية للإشهار حول الذات والآخرين تشير إلى المبالغة والتضخيم في جوانب الحياة وإبراز الجنسين بصفات وخصائص مثالية خاصة عند المرأة "فالإشهار في العمق يسلب امتلاك العقلانية والتنفيذية وامتلاك الجسد والعواطف"[17].

فالإشهار يقدم صورة نمطية للجنسين، فيها مواصفات وأعمال ووظائف وسلوكات تدعوا المشاهدين من الجنسين إلى تقمص تلك الأدوار، وان واحدة من أهم الدراسات التي اهتمت بهدا الجانب هي التي قام بها **جوفمان (Goffman)** حيث قام من خلالها بتحليل 500 صورة من الرجال

(1)Ellen Col and Jessica Henderson Daniel , Featuring females ; Feminist analyses of midia, washington, : American psychological Association, Hardcover, 2005, P 60.

(2) Frith Kathrine Toland and Muller Bardara, Advertising and societies : Global issues, new york : Peter Lang publishing, 2003, P 91.

(17) أحمد راضي، الإشهار والتمثلات الثقافية، الذكورة والأنوثة نموذجا، Said Bengrad, Free, FR/al/N 714.htm

والنساء والأطفال في الصحف والمجلات والتحقق في الطرق التي يتم بها قولبة وتنميط تمثيل الجنس البشري، من خلال تحليل الحركات وتعبيرات الوجه والسلوكات: [18]

- صور نمطية لقامه المرأة والرجل في المجتمع.
- الإشهار يتلاعب في تمثيل الجنسين من خلال مشاهد متعارف عليها من الحياة الحقيقة.
- النساء تابعات للرجال....الخ.

فالإشهار يمكن أن يعكس ما هو موجود في المجتمع من قيم وتصورات في حين ان هناك من يعتبر أن وسائل الاعلام هي التي توجد هذه القوالب النمطية [19]، فوسائل الاعلام تمثل صناعة ثقافية وعنف رمزي في نفس الوقت فهي أكبر حامل للعنف الرمزي كما أن التلفزيون ينتج خطابات فيما يتعلق بأدوار الجنسين: في آسيا مثلا 69% تمثيل الرجال في الأخبار، 31% نسبة تمثيل النساء في البرامج الإخبارية، بالمقارنة مع عدد السكان حيث أن النساء تمثل أكثر من 50% في المجتمع، هذه النسبة الضئيلة مثلت فيها المرأة باعتبارها مرؤوسة [20]، فالتقسيم الجنسي للعمل في وسائل الإعلام هو نموذج للعنف الرمزي تكرس لما يسمى بالتنشئة الاجتماعية التفاضلية، فالإشهار يمارس نوع من عدم المساواة بين الجنسين من خلال تشجيع التمييز على أساس الجنس: تصوير المرأة في أدوار تقليدية أقل كفاءة من الرجل، غير قادرة على اتخاذ قرارات، مهمة و مكان المرأة في المنزل.....الخ، أو التركيز على جاذبية الجسد في حين يظهر الرجل في أوضاع تبرز هيمنته وسلطته على المرأة.

_3_تمثلات المرأة في الإشهار:

في المؤتمر العالمي للمرأة في بكين (4-15 سبتمبر 1995) تبين أن وسائل الاعلام المطبوعة والالكترونية بما في ذلك الإشهار لا تنشر صور متوازنة من حيث تنوع حياة المرأة ومساهمتها في المجتمع؛ فهي عادة ما ترتبط بالمنتجات الاعلامية الإباحية والعنف، فضلا عن تلك التي تعزز الأدوار التقليدية للمرأة، وهذا ما يؤثر سلبا على المرأة ومشاركاتها في المجتمع، هذا ما مهد للدورة 49 للأمم المتحدة الذي عقد في نيويورك في شهر فبراير ومارس 2005 بحيث تم خلال هذه

(2) Evring Goffman, Gender advertisements, Harper, Torchbooks, new york, 1979.

(3)Yoegos C. Zotos, Eirini Tsichla, Femal stereotype in print advertising : a retros pective Analysis, procedia : social and behavioral sciences, volume 148, 2014, P 448.

(1) Maria Isabel Menéndez, cultural industries and symbolic violence : practices and siscourses that perpetuate inequality, procedia : social and behavioral science, volume 161, 2014, P 66.

الأشغال ظهور معهد المساواة بين الرجل والمرأة (IEFH)*، هذا الأخير نظم الكثير من الموائد المستديرة المعنية بمكافحة الصور النمطية للجنسين في وسائل الاعلام[21].

كما لا يمكن أن نغفل أنه في السنوات الأخيرة تم إيلاء اهتمام أكبر لهذه المسألة على سبيل المثال القرار 1557 في سنة 2007 الذي صدر عن مجلس أوروبا و الذي كان تحت عنوان **صورة المرأة في الإشهار** L'image des femmes dans la publicité وتقرير صورة المرأة في وسائل الإعلام الذي وضع في 2008 من قبل لجنة التفكير التي أنشأت خصيصا لهذا الغرض من قبل وزير الدولة الفرنسي المكلف بالتضامن [22] من جانبه مجلس الشيوخ البلجيكي استذكر حقيقة الإشهار الذي يمارس تأثيرات هامة على سلوك المستهلك (القرار 3، 1341) الذي غالبا لا يذكر الأدوار الاجتماعية للمرأة والرجل، وأنه يجسد صورا مهينة للمرأة كما ألزم معهد المساواة بين المرأة والرجل (IEFH) في إطار الالتزام الاجتماعي، منع العنف، ومكافحة التميز بين الجنسين.

إن كل هذه الندوات والمؤتمرات تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن هناك صور نمطية للمرأة يتم تكرارها، الكثير من الدراسات توضح هذه النظرة النمطية في تصوير الجنسين، وتقديم النساء على وجه الخصوص في أدوار تقليدية أو مهينة في الكثير من الأحيان، بحيث تظهر الشخصيات النسائية في أدوار تعتمد السلبية والتبعية للرجل، و ان المرأة تقتصر أهميتها في جمالها والقيام بالأعمال المنزلية[23]، نتائج هذه الدراسة أكدت أن الشخصيات الذكورية تفوق عدد الشخصيات النسائية كما يتم تصوير الرجال والنساء بشكل مختلف من حيث المصداقية اين يبرز الذكور بالمعرفة والمهنية، ونادرا ما تعطي المصداقية للنساء، من جانبها دراسة **فورهام وبلتازر** (Furhan and Paltzer " التي تم من خلالها تحليل 30 دراسة") تطرقت إلى محدودية تمثيل أدوار النساء، فالرجال يظهرون كمشاهير ومهنين في مقابل ظهور النساء كشخصيات تتفاعل مع الأطفال وأداء المهام المنزلية، الطبخ، التنظيف، الغسل، التسويق، الأكل، اللعب مع الأطفال [24] أنها "الثقافة الاستهلاكية للإشهار التي تظهر النساء على أنها متاحة بسهولة تخدم الرغبات الجنسية باعتبارها أشياء للاستمتاع"[25] في هذه النقطة يجب أن نؤكد أن هذه االتمثلات الثقافية للمرأة لا ترتبط

---

* institut pour l'égalité des femmes et des hommes.

(2) Corin Van Hellemont, Hilde .ven Den Bulk, : op.cit., P 6.

(1) Ibid, P 7.

(2) Federico valls, Ferdmandez, José Manuel Martinez Vicent, Gender Sterlotypes in Spanish Television ncommercials, journal Sex Rales, volume 56 (9/10), 2007, P 91.

(1) Adrian Furham and Stephane Paltzer, the portrayal of men and women in television advertisement an updated revien of 30 studies published since 2000, scan dinavian journal of psychology volume 51, 2010, P 233.

(2) Jonathan E.Scroeder and Dethen Zwick, mirrors of masculinity representation and identity nin advertising images, journal consumption, Markets and culture, vol 7, No 1, March 2004, P 35.

فقط بالسنوات الأخيرة إنما منذ بداية ظهور قوة الإشهار في الولايات المتحدة الأمريكية ففي عام 1963 نشر **بيتي فريدان** (Betty Friedan) كاتب صحفي أمريكي كتاب تحت عنوان (The Feminine mystique) **السحر الأنثوي** وصف في هذا الكتاب كيف يتم صناعة التلاعب بصورة المرأة وكيف أدخلت النساء من أجل بيع السلع الاستهلاكية بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تظهر المرأة ككائنات أو أشياء لتحقيق الرغبة في مقابل مشاهد قليلة جدا تظهر المرأة فيها كخبيرة، على الرغم من كتاب **فريدان** الذي ظهر في سنة 1963 إلا أنه لم تظهر فيما بعد دراسات لتحليل المحتوى حتى سنة 1970، حيث تم إجراء دراسات على محتوى وسائل الاعلام لأدوار الذكور والإناث أو الأدوار الجنسية من خلال ما كانت تنادي به **المنظمة الوطنية للولايات المتحدة من أجل المرأة** التي تأسست في سنة 1966[26] التي بدأت تتحدث عن الصور التي تهين المرأة وتستغلها، و التي اصبحت محل اهتمام وسائل الاعلام و حتى المعلنين بحيث يمكن لنا ان نصفها بأنها موجة لتزايد الاعتراضات النسوية، حيث كلفت وكالات الإشهار برصد التأثير الحقيقي للصور النمطية حيث كانت وكالة (BBD) أول من أجرى دراسة على هذا الموضوع من خلال تنظيم محادثات جماعية مع العديد من ممثلي الحركة النسوية لمعرفة الصور الإشهارية التي ينزعج منها النساء على وجه التحديد، غير أن مختلف هذه الاحتجاجات والدراسات لم تنقص من حدة الصور النمطية بل ازدادت أضعاف في السنوات الأخيرة: يمكن أن نوجز هذه التمثلات الثقافية والصور النمطية فيما يلي:

1 - صور المرأة كرغبة جنسية: التصورات الحديثة للإشهار تجسد المرأة في ثياب مثيرة، باهضة الثمن، أحذية ذات كعب عال، ثياب نوم مثيرة، تمثلات تبرزها كرغبة جنسية يقول **أحمد راضي**: "**لا شيء في جسد المرأة يترك دون أن يصبح مادة تصوير وموضوع خطاب: قشرة جلدها، لون أعينها، أظافر يدها، شكل شعرها، درجة احمرار فمها.... هذا الاهتمام يثار بشكل غير طبيعي لكسب مزيد من الربح من تمثلات المرأة**"[27] فالإشهار يوظف المرأة كوظيفة زخرفية أو جزء من الديكور في هذه النقطة يمكن أن نضيف أن الرجال يعتبرون النساء كأشياء جنسية ورغبات وليس كإنسان " Les hommes considèrent les femmes avant tout comme des objets de désir et ne s'intéressent pas a elles en tant qu'êtres humains"[28]

(3), corine van hellement, hilde van den bulk, op.cit, P 11.

(27) أحمد راضي، الإشهار والتمثلات الثقافية، م،س،ذ.

(2), corine van hellement, hilde vanden bulk, O.P.Cit, P 12.

2 - **مكانة المرأة في المنزل:** "المرأة تظهر كأيقونات ثقافية للحياة المنزلية، ربة منزل، الوالدة" [29] فقد أظهرت دراسة أن 12% من الإشهارات التي شملتها الدراسة تظهر المرأة في العمل، وإذا تم حذف مهنة الموسيقار، أو الفنان تنخفض حصتها إلى 7% ،فوفقا لهذه الدراسة ان المكان الرئيسي للمرأة هو في المنزل وليس في سوق العمل [30].

3 - **المرأة تحتاج وتعتمد على حماية الرجل:** تؤكد مختلف الدراسات أن المرأة ينبغي أن تؤدي نشاطاتها وحدها، فالرجل دائما يلعب دور حاميها فهناك تحيز جنسي واضح " يساهم الإشهار في تكريس عدم المساواة بين الجنسين من خلال تشجيع التميز على أساس الجنس، تصور المرأة بطريقة مشوهة تنقص من قدراتها وإمكانياتها "[31].

4 - **النساء لا يتخذون قرارات مهمة ولا يدركون الأشياء المهمة:** وفقا للباحثين نادرا ما تمارس المرأة أنشطة هامة خارج المنزل، ونادرا ما تتخذ المرأة قرارات هامة، وعادة ما تكون هذه القرارات من المستويات الصغيرة، كالمنتجات المنزلية ومستحضرات التجميل، وعندما يتعلق الأمر بشراء مشتريات كبيرة، الرجل هو الذي يتخذ القرار[32].

تحليل الخطاب يمكن أن يكشف الممارسات التي تساهم في إعادة إنتاج العنف ضد المرأة في وسائل الإعلام، من خلال تنامي الصور النمطية والأدوار الهرمية، فعدم المساواة بين الجنسين هي صناعات ثقافية تمارس العنف الرمزي على المرأة حسب **بورديو** "ليس كشيئا مكملا "أو ثانويا ولكن كشيء يعمل بمثابة مبدأ ترتيبها مسبقا، فقد تأسس إجماع لتسهيل الاندماج الاجتماعي يقول **بورديو** "مثل القوة السحرية: Magic force التي تساهم في إعادة انتاج النظام الاجتماعي ونظرية الهيمنة Theory of domination، فالمجموعة المهيمنة تقبل تلقاء نفسها الهيمنة الشرعية، ليس عبر العنف الجسدي أو الإكراه، إنها قوة تفرض رؤية شرعية للعالم الاجتماعي، فالعنف الرمزي موجود في كل ما هو اجتماعي" [33] رغم كل هذه الشرعية الاجتماعية إلا أن هناك تخوفات من طرف " المعلنين من الصور النمطية الموجودة في الإشهار بسبب أنه حصل الكثير من النساء على التعليم العالي، وزيادة مشاركتهم في الأعمال السياسية، كما أصبح لهم دخل متاح

(29) أرثر أبر، النقد الثقافي، م، س، ذ، ص 177.

(1)corine van hellement, hilde vanden bulk, OP.Cit, P11.

(2)Yorgos C.Zotos, Eirini Tsichla, OP.Cit, P 449.

(3), corine van hellement, hilde vanden bulk, OP.Cit, P 12.

(1) Maria Isabel Mnéndez, OP.Cit, P ,65.

ووضع اجتماعي وتعليمي تطور كثيرا "[34] قد تغير هذه المعطيات من صورة المرأة باعتبارها صاحبة قرار الشراء.

4_تمثلات الذكورة:

أصبح تصوير الرجال في الاعلانات بشتى أنواعها موضوعا لعدد متزايد من الدراسات التي تحاول أن تدرس صورته بارتباطها مع بعض الصفات والأنشطة والهيمنة والتبعية ضمن سياقات ثقافية مختلفة، على سبيل المثال إشهارات المواد الرياضية يهيمن عليها الذكور، لإبراز المتانة، تأكيد الذات، السيطرة على الآخرين، فهذا التمثيل هو استعارة رمزية لقدرة الرجل على المنافسة القاسية والفوز، فعادة ما كان يرتبط الرجل بصورة أيقونية نمطية للرجولة، تبرز الأنشطة الذكورية stereotype iconography of Maxulinity "مثل القيادة السريعة للسيارات، القوة، التدخين...الخ"[35] بالإضافة إلى ذلك ناقش [36] "Robin Law" كيف أن فكرة المكان أثرت في بناء المعاني لدى جنس الذكور حيث في تحليليه مجموعة من الإشهارات لمواد كحولية في نيوزيلندا وجد أن effeminate المرتبطة بالحداثة حيث عرف هذا الإشهار كيف يربط الرجل الجنوبي بهذه الجزيرة الجنوبية لتقديم بناء معني من الهوية الذكورية، وفق المعايير الثقافية في المجتمع، تسويق المنتوج هو عملية تسويقية اجتماعيا، ما يطلق عليه طقوس العبور rite of passage حسب تعبير **أليسون** [37]"**تسويق المشروبات الكحولية عبر إبراز الذكورية القديمة، والصلابة والشدة هو في حد ذاته تشكيك في رجولة من لا يستهلك هذا المنتوج** " من جانب آخر تجلى تمثيل رجولة في الإشهار في أبعاد جديدة New dimensions من خلال إعادة إنتاج هويات جديدة حيث "أعيد صياغة مثالية الذكورة وهيمنتها مع الأبعاد الإيديولوجية الجديدة التي أنشئت في المجتمع تحت مسمياه الرجل الجديد New Man، الفتى الجديد New lad التي جاءت بها العولمة وثقافة المستهلك حيث تم بناءها من خلال تمثيل الرجال في الطريقة التي يدمج من خلالها في النص الصفات والسلوكيات التي تعتبر تقليديا مناسبة للمرأة Traditionally considered approptiate for women"[38] هذا التوجه الجديد يصور أجساد رجال مثل ما كان الحال عليه عند النساء، مثل الانتقادات التي تعرض لها (**كريستيانو رونالدو**) من طرف زوجات لاعبي المنتخب الألماني

---

(2) Yorgos C.Zotis, Eirini Tsichla, OP.Cit, P 448.

(3)Jonathan E.Scroeder and Dethen Zwick, OP.Cit, P 22.

(4) Robin Law, Place and Beer advertising in New Zeland, The southen man campaign in New Zeland Geographer, volume 53, issue 2, October 1997, P 25.

(1)Alison J.Tounis, Christy Parker, Phillip Chose, construction of masculity in alcolol advertising, implication for the prevention of domestic violence, journal addication research and theory, october 2012, volume 20, issue 5, P 397.

(2) Beymon John, The commercialization of masculinity, from the New man to the New lad, in critical readings, media and gender, 2004, P 202.

واعتباره يقوم بعرض جسده كما تفعل المرأة، و الفتى الجديد هو من بين مصطلحات التي تعبر عن ذلك، الفتى الجديد أو بصفة أدق تأنيث الذكورة Feminization of masculinities في نفس السياق قام الباحث **أوهامون** والباحثة **نياك** بتحليل إعلانات مرتبطة تقليديا بالذكورة (المشروبات الكحولية)، السيارات، ومنتوجات و كدالك تحليل اعلانات مرتبطة تقليديا بالإناث (منتجات العناية الشخصية، والعمال) ، ووجد الباحثان أنه في فترات زمنية مختلفة كانت المفاهيم التقليدية للذكورة ثابتة لم تتغير مثل (المروءة والقوة والصلابة) بينما المفاهيم الانثوية تنوعت و تغيرت بحيث كانت هناك إصدارات جديدة متنوعة مثل العاطفة، الأبوة، الاهتمام بالمظهر، الإغواء، Seduction[39].

هذه الدراسات الأجنبية تم انجازها في بيئات غربية و بالتالي فان عملية اسقاطها الالي على المجتمعات العربية هو امر محفوف بالمخاطر لان الاختلافات الثقافية تؤثر بصورة جوهرية في بناء مفهوم الجنسين فهي تختلف من الثقافات الشرقية الى الغربية و لهدا فان حضور الإشهار الأجنبي بقوة في التلفزيون الجزائري يدفعنا الى دق ناقوس الخطر و يستدعي اجراء عملية فرز و تدقيق لما يتعرض له المجتمع الجزائري من محتويات قد لا تحترم خصوصيته الثقافية و تخترق عالمه المخيالي .

_5_التمثلات الجنسية للجنسين:

يؤكد الكثير من الباحثين أن استخدام الجنس في الطابع البصري هو ممارسة شائعة زادت بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة كما أظهرت دراساتهم أن "الإشهار المصحوب بإيماءات جنسية يؤثر ويثير الاستياء لدى الجنسين ولكن لدى الذكور بدرجة أكبر"[40].

من جانب آخر ترى مجموعة من الباحثين أن "هناك منتجات في بعض الأحيان تكون أكثر ملائمة للاستخدامات الجنسية ذات الطابع الاغرائي مثل: العطور، الكحول، الملابس...الخ" [41] إلا ان **كورتي** يعتبر أنها ليست دائما فكرة جيدة فقد تكون لها تأثيرات سلبية على فعاليه الإعلانات تشوه صورة المنتج وصورة الشركة ،لأنه من الممكن أن ينجذب المشاهد لصورة المرأة على حساب اهتمامه بالعلامة والمنتج ،فالصورة الجنسية تكون أكثر قبولا عندما يرى المستهلك بان هناك صلة منطقية بين هذه الصورة والمنتج، من جهة اخرى يؤكد **مونسو** أن النساء لا يجذبهن العري

(1)Ourahmoune Nacima and Nyeck Simon, Gender values and brand communication the transfer of masculine representation to brand narratives, European advences in consumer Research, volume 8,P181.

(2) De Barnier, Valette Florence, and All, structure et influence de l'embarrras attinde visavis de message a caractére sexuel provocateur et sur l'attitude envers la maraque, colloque international de l'AFM, 19-20 mai, Nancy, 2005.

(3) Manceau Delphine, tissier- Debordes elisabeth, are sex and death taboos in advertising ? an analysis of taboos in advertising and asurvey of french consumer perceptions international journal of advertising, volume 25, 2006, P 18.

وإنما يتقبلن الإشهار الذي يحتوي على صورة ذات بعد جمالي، حيث ترفض النساء في نفس الدراسة اعتبار المرأة كشيء أكثر من رفضهم العري وخلص إلى أن النساء يفضلن ظهور المرأة في الإشهار ببعدها الإنساني، نشيطة، جميلة، جذابة...الخ[42].

لعل هذه النقطة هي التي شكلت عنصرا أساسيا في الانتقادات الرئيسية لتمثيل الجنسين في الإشهار، هي الاستخدام الاستغلالي للصور الجنسية لجذب المشاهد، فالمحفزات الجنسية هي عنصر شائع و جذاب تستخدم في الرسائل الإشهارية خاصة في الدول الغربية التي تنتشر فيها على نطاق واسع؛ في هذه النقطة يؤكد **فريث** (Frith) "أن الإشهار يعزز "الجمال المثالي" لصورة المرأة الجذابة الجنسية التي عادة ما ترتدي ملابس مثيرة أو كاشفة" [43]، فالمرأة تصور في الإشهار على أنها أداة جنسية "Sex objects " مع أداء دور الزخرفة decorative roles فالإشهار يصور المرأة على أنها ذات قيمة اغرائية في المقام الأول على أساس جاذبيتها الجسدية و الجنسية و في الوقت الذي بدا فيه بعض الباحثين انتقاد التمثيل الجنسي للمرأة في الإشهار بدأ الآن تصوير الرجال بطابع أنثوي خاصة مع حركة تحرير "المثليين" في الثقافة الغربية فبدأ المعلنون في تصوير جسد الذكور بطريقة أنثوية من أجل الوصول إلى كل شرائح المستهلكين، فعادة ما يستغل جسد الرجال بطريقة مشابهة للاستغلال الجنسي للنساء، وبالتالي تغيرت الأدوار التقليدية للذكورية ولاسيما تلك المتعلقة بالصفات الجسدية مثل القوة البدنية والذكاء حسب تعبير **باترسون** (Maurice Patterson).

خاتمة:

الإشهار لا يعكس المجتمع بطريقة مشوهة فقط بل يؤثر أيضا على المجتمع ليس بسبب إضفاء الشرعية الرأسمالية legitimating capitalism بل أيضا بسبب قدرته على التأثير في تفكير وسلوك الأفراد، تساهم عملية التمثيل في تشكيل السلوكيات والمواقف التي تصور مجتمع بطريقة مناسبة للجنسين من حيث تشكيل الهوية، التقييم الذاتي، المقارنة الاجتماعية [44].

نظرية **الغرس الثقافي** أفادت في شرح كيف أن وسائل الاعلام تلعب دورا في تكوين مواقف وسلوكيات حول أدوار الجنسين كما استخدمت في الغالب في دراسات تأثير العنف التلفزيوني، ولكن يمكن أيضا استخدامها حول الآثار الثقافية للإشهار، فالإشهار يبني صورا محددة للواقع من خلال التعرض المتكرر لهذا التمثيل قد يجعل المشاهد يقبل تدريجيا تفاهات معينة حول

(1) Katherine Frith, Ping Shaw, Hong Cheng, the construction of beauty a cross cultural analysis of women's magazine advertising, journal of communication, volume 55 (1), P 67.

(2) Maurice Patterson, and Richard Elliott, Negotiatiog masculinities, advertising and the inversion of the male gaze, consumption Markets and culture, volume 5, issue 8, 2002, P 237.

(1) Scott Coltrane, Melinda Messineo, the perpetuation of subtle prejudice race and gender imagery in 1990 television advertising, sex roles a journal of research, volume 42, 2000, P 364.

طبيعة العالم، هذا الرأي يكشف عن قوة محتملة للإشهار من حيث توفير نماذج مختلفة للمشاهدين، دور يمكن ملاحظته في التقليد.

الإشهار التلفزيوني هو مصدر للتنشئة الاجتماعية، وبالتالي فإن الصور التي يتلقاها الأفراد لا تشكل فقط كيف يرون أنفسهم و كيف يتواصلون مع الآخرين ولكن أيضا تشكل تصوراتهم حول الواقع على نطاق واسع ؛حسب تعبير **شارر**[45]، الذي يتساءل هل يعقل أنه في القرن 21 مازالت الإشهارات التجارية تبرز المرأة التي تعاني من التنظيف والطبخ ورعاية الأطفال، فهذه النمطية تبرز أن الأعمال المنزلية هي خاصة بمجال المرأة فقط، فالتعرض المستمر لهكدا نمادج من الصور النمطية حول ادوار الجنسين قد يساهم في تعزيز العزوف على اداء الأدوار الاجتماعية للجنسين، فهذه الصور النمطية تستخدم لنقل الأفكار والصور و ربط السلع ذات المعاني المختلفة ببعض المعتقدات الثقافية لأن عملية تكرار عرض الصور النمطية يجعل منها أمرا عاديا، خاصة مع تطور وسائل الإعلام وتنوعها في سياق العولمة، التي لا تؤمن بالحدود وبالتالي قد تفرض قيم وأفكار غربية على المجتمع الجزائري، فالإشهار بهذا التصور يصبح شكل من أشكال الامبريالية الثقافية التي تهدد التصورات الأصلية للمجتمع.

قائمة المراجع:

1.باللغة العربية:

1.بيار يورديو، الهيمنة الذكورية، تر سلمان قعفراني، مراجعة ماهر تريمش، ط 1، بيروت، مركز دراسات الوحدة االعربية، المنظمة العربية للترجمة، 2009، .

2.تركي علي الربيعو، العنف والمقدس والجنس في الميثولوجيا الإسلامية، ط 2، لبنان: بيروت، المركز الثقافي العربي، 1995، .

3.عبد الله الغذامي، المرأة واللغة، ثقافة الوهم، ط1، لبنان: بيروت، المركز الثقافي العربي، 1998، .

4.فرانسواز إيريبيتيه، ذكورة وأنوثة، تر: كاميليا صبحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2003، .

5.نجمة عبد الله إدريسي، مأزق المرأة الشاعرة، قراءة في الواقع الثقافي، مجلة عالم الفكر، العدد 2، المجلد 34، أكتوبر-ديسمبر 2005، .

6.وسيمة عبد المحسن المنصور، المرأة المحاورة، قراءة في التراث، مجلة عالم الفكر، العدد 2، المجلد 34، أكتوبر- ديسمبر 2005، .

7.وطفاء حمادي هاشم، خطاب المرأة في النص الدرامي، مجلة عالم الفكر، العدد2، المجلد 34، 2005، .

8.أحمد راضي، الإشهار والتمثلات الثقافية، الذكورة والأنوثة نموذجا، Said Bengrad, Free, FR/al/N 714.htm

2.باللغة الاجنبية:

(1) Erica Scharrer, D.Danill Kim, Ke Ming Lin, Zixu Liu, Working hard or hardly working ? Gender humor , and the performance of domestic chores in television commercials, journal of mass communication and society, volume 9 (2), 2006, P 215.

1.Adrian Furham and Stephane Paltzer, the portrayal of men and women in television advertisement an updated revien of 30 studies published since 2000, scan dinavian journal of psychology volume 51, 2010,.

2.Alison J.Tounis, Christy Parker, Phillip Chose, construction of masculity in alcolol advertising, implication for the prevention of domestic violence, journal addication research and theory, october 2012, volume 20, issue 5,.

3.Ben James, Kay Saville Smith, vender, culture and power : challenging new zealand's gendered culture, Aucland, oxford university press, 1989,.

4.Beymon John, The commercialization of masculinity, from the New man to the New lad, in critical readings, media and gender, 2004,.

5. De Barnier, Valette Florence, and All, structure et influence de l'embarrras attinde visavis de message a caractére sexuel provocateur et sur l'attitude envers la maraque, colloque international de l'AFM, 19-20 mai, Nancy, 2005.

6.Ellen Col and Jessica Henderson Daniel , Featuring females ; Feminist analyses of midia, washington, : American psychological Association, Hardcover, 2005,.

7.Erica Scharrer, D.Danill Kim, Ke Ming Lin, Zixu Liu, Working hard or hardly working ? Gender humor , and the performance of domestic chores in television commercials, journal of mass communication and society, volume 9 (2), 2006,.

8.Evring Goffman, Gender advertisements, Harper, Torchbooks, new york, 1979.

9.Federico valls, Ferdmandez, José Manuel Martinez Vicent, Gender Sterlotypes in Spanish Television ncommercials, journal Sex Rales, volume 56 (9/10), 2007,.

10.Frith Kathrine Toland and Muller Bardara, Advertising and societies : Global issues, new york : Peter Lang publishing, 2003,.

11.Jonathan E.Scroeder and Dethen Zwick, mirrors of masculinity representation and identity nin advertising images, journal consumption, Markets and culture, vol 7, No 1, March 2004,.

12.Katherine Frith, Ping Shaw, Hong Cheng, the construction of beauty a cross cultural analysis of women's magazine advertising, journal of communication, volume 55 (1),.

13.Liris Aaltio, Albert J.Mills, cendre identity and the culture of organizations, London : Routledge, Taylor and Francis group, 2002.

14.Manceau Delphine, tissier- Debordes elisabeth, are sex and death taboos in advertising ? an analysis of taboos in advertising and asurvey of french consumer perceptions international journal of advertising, volume 25, 2006,.

15.Maria Isabel Menéndez, cultural industries and symbolic violence : practices and siscourses that perpetuate inequality, procedia : social and behavioral science, volume 161, 2014,.

16.Maurice Patterson, and Richard Elliott, Negotiatiog masculinities, advertising and the inversion of the male gaze, consumption Markets and culture, volume 5, issue 8, 2002,.
17.Ourahmoune Nacima and Nyeck Simon, Gender values and brand communication the transfer of masculine representation to brand narratives, European advences in consumer Research, volume 8, 1.
18.Robin Law, Place and Beer advertising in New Zeland, The southen man campaign in New Zeland Geographer, volume 53, issue 2, October 1997,.
19.Scott Coltrane, Melinda Messineo, the perpetuation of subtle prejudice race and gender imagery in 1990 television advertising, sex roles a journal of research, volume 42, 2000,.
20.Yoegos C. Zotos, Eirini Tsichla, Femal stereotype in print advertising : a retros pective Analysis, procedia : social and behavioral sciences, volume 148, 2014,.

تفسير الأحلام من خلال التراث المستغانمي:دراسة انثروبولوجية

د. مناد سميرة

جامعة مستغانم

مقدمة:

يتعدى محتوى الأحلام البعد الفردي السيكولوجي إلى البعد الإجتماعي فهي تحمل في طياتها معطيات اجتماعية هامة إذ أن الرموز التي نراها في أحلامنا مأخوذة من تجربتنا أثناء اليقظة "أي أننا في حالة العزلة، حيث يحتوينا النوم، نرى من جديد ما إجتاح أبصارنا وبدّل حواسنا حين كنا على اتصال مع أمثالنا وأكثر من ذلك فنحن لا نرى هذه الصورة فقط ولكننا نعرفها لأننا ننسب إليها معنى ونستطيع أن نعرضها في اليقظة، أي أن نؤولها مستعينين بمفاهيم مشتركة مع أشخاص جماعتنا وهذا يعني بالتالي بأن جزءا على الأقل من عادات الحياة الاجتماعية يستمر في الحلم.[1]

الأحلام رموز و الرمز هو مادة اشتغال الباحث الانثروبولوجي هذا من جهة و من جهة أخرى فان الاهتمام البحثي لا ينصب فقط على محتوى الحلم و على نوعيتها من حيث أنها متكررة أو غريبة أو عادية ...الخ و إنما يبحث أيضا في التفسير المتداول للأحلام إذ نجد التفسير الذاتي و الديني و الخرافي و التراثي و النفسي لمحتوى الحلم .

إن لأحلام الأفراد بعدا اجتماعيا فالنوم هو الآخر جزء مهم في الدراسات السوسيولوجية و الأنثروبولوجية فالبحث الأنثروبولوجي لم يكتف بالمعيش النهاري للأفراد بل اهتم أيضا بالمعيش الليلي خاصة بالأحلام.

في ضوء ما سبق تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على أهمية التفسير العلمي الأنثروبولوجي للأحلام حيث أن التفسيرات بقيت و لفترة طويلة من الزمن حكرا على التفسير النفسي و الفردي و ذلك من خلال جمع مجموعة من الأحلام التي أردنا أن نرصد من خلالها أهم التفسيرات التي يعطيها أصحابها لأحلامهم و علاقة ذلك بالتراث .

1. إشكالية الدراسة:

يعيش الفرد نائما لفترة طويلة تصل إلى ثلث حياته في هذه الحياة، فمعدل النوم الطبيعي لدى كل فرد هو ست إلى ثمان ساعات يوميا، ولا شك أن هذا وقت طويل، وعالم الأحلام عالم مستقل استقلالية تامة، نعم هو له علاقة كبيرة بعالم الواقع ولكنه يتميز بقوانينه ورموزه الخاصة أن الأحلام يمكن أن تكون وسيلة للاتصال وتوقع المستقبل بواسطة الإيحاء وهي ظاهرة محيرة لا يمكن فهمها إلا على أسس الباراسايكولوجي ونظرياته الحديثة و" عمليات تفسير الاحلام هي عملية اكتشاف تصورات الحالم أو افكاره أو عملية كشف عن انساقه التصورية الذهنية[2]

يذهب كالفن هول[*] إلى تعريف الحلم بأنه "تواتر من الصور العقلية، وهي في غالبيتها صور بصرية من حيث نوعيتها، تمر بالفرد كخبرات خلال النوم، وللحلم عادة مشهد أو مشهدان، ويشتمل على عدة أشخاص بالإضافة إلى الشخص الحالم، ويتضمن سلسلة من الأنشطة والأعمال والتفاعلات وهذه كلها ينتظم الحالم في أحداثها. فهو (الحلم) يشبه صورا متحركة أو عرضا دراميا يكون دور الحالم فيه مزدوجا إذ هو المشارك والمشاهد معا". [3]

هذا التعريف مهم بلا شك، ذلك أن المشارك في الحلم والمشاهد له إذا كان "واليا" فسيضفي ذلك على حلمه طابعا خاصا فلا شك أن هناك فروق فردية في الأحلام، فالأفراد "يتفاوتون كثيرا في عاداتهم الإحتلامية" [4] ولهذا فالحلم هو الآخر يكتسب صفة دينية بحسب مصدره وهكذا أخذت الأحلام دورها في الحياة اليومية وأصبح التفسير هو هدف الجميع ويتطرق "فرويد" لهذه النقطة في كتابة "الطوطم والتابو"حين يذكر أننا " ... نحلم في الليل، وتعلمنا أن نفسر الحلم في النهار، وقد يظهر الحلم مع الحفاظ على طبيعته مشوشا وبلا ترابط، وبالعكس قد يحاكي في نسقه الانطباعات عن شيء معاش،وأن يستخلص واقعة من أخرى، وأن يلبس جزءا من محتواه جزءا آخر يبدو أن هذا يتيسر له بشكل كامل، أن لا تظهر للعيان في مكان ما لا معقوليته، أن لا يظهر فتق في نسيجه، وإذا أخضعنا الحلم للتفسير، علمنا أن عدم الثبات وعدم الانتظام في ترتيب مكونات الحلم ليس معيقا البتة لفهم الحلم". [5]

فالتفسير يأخذ أبعادا عديدة يمتزج فيها الخيال بالواقع بشكل غير عقلاني فمجرد رؤية المرأة الحامل أحد الأولياء فإن مولودها يسمى باسمه سواء شاهدت في منامها الولي في شخصه أو أحد رموزه كسيدي لخضر مثلا فرؤية شخص يرتدي رداءا أخضر اللون فيعني انه هو أو رؤية النخلة أو غيرها "والنصيحة من الولي في منام أي شخص هي كالأمر الواجب أتباعه وإلاّ حصل مكروه له، أو لأحد المقربين إليه. "وكأي من المعتقدات الخرافية نجد أن التطير والتشاؤم يؤثر على ميكانيكية التفكير فيكبتها أو يعطلها ويدفع بالإنسان إلى اتخاذ مواقف لا تستند إلى تعليل عقلاني،

سواء بالإقدام على العمل بالاستناد إلى الفأل الحسن أو الإحجام بتأثير نذير الشؤم. وتجعل المزاج هو المحرك المتحكم بدل أن يكون العقل". [6]

يعتبر الحلم مقدسا و تعبيرا عن الغيب و عن المستقبل و اتصالا بين الأحياء و الموات و بين أسرار الحياة كلها و بين الحالم و ليس في مجتمعاتنا العربية والاسلامية مرجع أشهر من كتاب ابن سيرين في تفسير الأحلام فى التراث الإسلامى و الذي يعرض شتى الرموز التى يمكن أن يراها الحالم.كما أن لكل مجتمع ولكل جماعة بل لكل فرد رموزه الخاصة فى الحلم فالكلب مثلا يعتبر عند البعض رمز للوفاء وعند البعض الاخر رمز للعدوان ثم ان ولع الناس بالتفسير على أساس دينى جعل شيوخ المفسرين على القنوات الفضائية و الجرائد و على الانترنيت أشبه بنجوم الفن و التمثيل رغم أنه لا يوجد مفتاح موحد تفسر عليه كل الأحلام وهذا لايمنع من وجود بعض الرموز المشتركة بين البشر ولكنها ليست هى الغالبة.

في المخيال الاجتماعي هناك تشابها بين النوم والموت،فالنوم هو موت قصير تذهب فيه الروح الى عوالم أخرى وتعود عند اليقظة و هناك من لا يستطيع النوم (الارق) اضافة الى كل هذا فان الحلم المتكرر يسبب ازعاج دائم لصاحبه مثل: السقوط من مكان مرتفع/سقوط الاسنان/جري الكلب أو حيوان وراء الحالم/المشي حافيا/غالبا ما يستيقظ صاحبها و هو في حالة فزع.

فالأحلام تعكس ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه الحالمون.و نحن نطرح العديد من التساؤلات فيما يخص هذا الجانب المغيب في الدراسات العلمية الجادة و لا نبالغ لو صرحنا أن التناول السوسيولوجي و الأنثروبولوجي للأحلام لم تأخذ حقها بعد من الدراسات العلمية الجادة و المعمقة رغم ما للحلم من تأثير في السلوكات النهارية للحالم .

ورث أفراد المجتمع المستغانمي ضمن ما ورثوه من الأجيال السابقة مجموعة من التفاسير و التأويلات لمحتوى أحلامهم . تعتبر هذه التفاسير الشفوية المتناقلة من جيل لاخر بمثابة قواميس يلجأون اليها لتفسير أحلامهم. لذا فإننا نحاول أن نزيل الستار عن الأحلام في التراث المستغانمي و ذلك بوضعها في إطار علمي أكاديمي يتناول الرموز بأبعادها الأنثروبولوجية .

و عليه فإننا نتساءل في هذه الدراسة عن:

- كيف تفسر الرموز الموجودة في الأحلام من خلال التراث المستغانمي؟
- الى أي مدى تؤثر الأحلام الليلية في تحديد السلوكات النهارية للحالم؟

- ما هي الدلالات التي تعطى للرموز في المنام و ما علاقة ذلك بالتصور الواقعي لذلك الرمز في الواقع اليومي للحالم؟

كيف يمكن لرؤية الأولياء الصالحين في المنام أو أحد رموزهم الى تغيير الواقع النهاري للحالم؟

2. فرضيات الدراسة :

- ❖ تؤثر الأحلام الليلية في تحديد السلوكات النهارية للحالم.
- ❖ الدلالات التي تعطى للرموز في المنام لها علاقة بالتصور الواقعي لذلك الرمز في الواقع اليومي للحالم.
- ❖ لرؤية الأولياء الصالحين في المنام أو أحد رموزهم دور كبير في تغيير الواقع النهاري للحالم؟

3. أهمية الدراسة:

تكتسي هذه الدراسة أهميتها من حيث أنها تناقش موضوعا مهملا في البحث العلمي و الانثروبولوجي خاصة و هو موضوع الأحلام و كل ما يتعلق بها من حيث علاقتها بالواقع النهاري للحالم و من حيث الدلالات و الرموز التي تحيط بها و كذا من حيث التفسيرات التراثية للأحلام و التي قلما درسها الباحثين خاصة في المجتمع الجزائري .

4. أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى وضع محتوى الأحلام في قالب علمي أكاديمي و التنبيه الى ضرورة اخضاعها للدراسة العلمية الجادة وفق منهج علمي دقيق إضافة إلى التنبيه لضرورة قراءة التراث هو الاخر قراءة علمية بحثية جادة.

5. تحديد المفاهيم :

- الحلم : هو تجربة فردية يعيشها الحالم وهو "تواتر من الصور العقلية و هي في غالبيتها صور بصرية من حيث نوعيتها،تمر بالفرد كخبرات خلال النوم،وللحلم عادة مشهد أو مشهدان و يشتمل على عدة أشخاص بالإضافة الشخص الحالم و يتضمن سلسلة من الأنشطة و التفاعلات"[7]
- التراث:يقصد به مجموعة الخبرات و المكتسبات المادية و غير المادية التي ورثها الخلف عن السلف وهو كل ما وصل الينا من الماضي و يؤثر في حياتنا و افكارنا و تصوراتنا و انضباعاتنا حول الأشياء و حول الحياة بصفة عامة.

- الرمز: وسيلة من وسائل تحقيق الرباط الاجتماعي لجماعة بشرية ما فالمجتمع الخالي من الرموز هو مجتمع ميت فالرمز عبارة عن مجموعة معاني ودلالات متعارف عليها اتفقت على وضعها جماعة بشرية ما و ذلك للدلالة على تصور ما يربط بين الرمز و الرامز و المرموز اليه فهو (أي الرمز) حامل للمعانى أو التصورات التي يستخدمها المجتمع في الحياة اليومية كاستخدام الحمام كرمز للسلام، أو المطرقة والمنجل كرمز للشيوعية أو رمزية اللون الأحمر للخطر في اشارات المرور.

6. منهج الدراسة :

تسجل هذه الدراسة نفسها ضمن المنهج الكيفي الذي يجيب عن السؤال كيف؟ و يهتم بوصف الظاهرة محل الدراسة.إذ يعتبر البحث النوعي من البحوث المناسبة للمجتمعات التقليدية التي تتصف بالانغلاق الثقافي وذلك لأن البحث النوعي يستخدم لدراسة الظواهر والحالات التي لا تتوافر عنها معلومات وافيه أو لمعرفة أشياء جديدة عن حالات يطلب التعمق فيها[8]

7. التقنية المستخدمة في الدراسة :

استخدمنا المقابلة التي تستلزم الحوار بين طرفين: الباحث والمبحوث وهي محادثة تواصلية مباشرة وجها لوجه يتسم هذا التواصل أنه مباشر وحميم يجمع بين طرفين في الزمان والمكان والمقابلة عبارة عن أسئلة شفوية مباشرة، قد تكون عفوية أو منظمة وهي "أداة بحث مباشرة تستخدم في مساءلة الأشخاص المبحوثين فرديا أو جماعيا، قصد الحصول على معلومات كيفية، ذات علاقة باستكشاف العلل العميقة لدى الأفراد، أو ذات العلاقة بالتعرف من خلال الحالة الفردية لكل مقابلة، على الأسباب المشتركة على مستوى سلوك المبحوثين".[9]وليست المقابلة الجيدة مجرد سلسلة من الأسئلة العارضة والإجابات العامة، بل هي خبرة دينامكية بين شخصين، تخطط بعناية لتحقيق هدف معين من خلال خلق جو ودي وتوجيه المناقشة في الاتجاهات المطلوبة وتشجيع المبحوث على كشف المعلومات، وإثارة دوافعه لكي يستمر في تقديم حقائق مفيدة، كل ذلك يتطلب درجة عالية من المهارة والكفاءة .

جاء اختيارنا لهذه التقنية من فكرة مفادها أن الكثير من الا فراد في المجتمع الجزائري يميلون لتقديم المعلومات شفويا أكثر من تقديمها كتابة والجزائر تشترك في ذلك مع المجتمعات التي تعرف مستويات تعليمية منخفضة وتزيد فيها نسب الأمية فهم يعطون البيانات كاملة، وبسهولة أكثر في المقابلة الشخصية منها في الاستمارة الكتابية.

كما يستطيع المقابل أن يصل عن طريق التعليقات الجانبية وتعبيرات الوجه التلقائية ونغمة الصوت إلى معلومات لا يمكن نقلها عبر الإجابات المكتوبة و على حد تعبير جورج غوريفتش "العلاقة بين الباحث والمبحوث ليست أبدا حيادية.[10]

1-7 تسجيل المقابلات:

- التسجيل عن طريق الكتابة: استخدمنا هذه الطريقة مع المبحوثين الذين يرفضون تسجيل أقوالهم بالمسجل الصوتي.
- التسجيل الصوتي: عن طريق استخدام الجهاز الآلي الخاص بالتسجيل مع المبحوثين الذين اقتنعوا بتسجيل أقوالهم.
- النسخ: يتعلق الأمر بإعادة سماع المقابلات وكتابتها وتفريغها حسب دليل المقابلة وهي عملية صعبة نوعا ما نظرا لحجم الوقت الذي تستهلكه اذ " يعتمد الوقت المطلوب لنسخ المقابلة على جودة التسجيل و خبرة الناسخ و كذلك مدى دقة التفاصيل،ويعد نسخ كميات من مواد المقابلة غالبا عملا شاقا و مؤثرا" [11] و"على الرغم من أن جودة اجراء المقابلة قد نوقشت بشكل مكثف فان جودة النسخ المقابلات ما زالت قضية مهملة "[12]

2-7 التحليل الكيفي للمقابلات:

" إن موطن القوة الاعظم للتحليل الكيفي هو أن كلا من عملية جمع البيانات وتحليل البيانات تسيران معا جنبا الى جنب" [13] كما يتطلب التحليل الكيفي للمقابلة الانطلاق من فرضية أن كل خصوصية تحمل سيرورة نفسية أو سوسيولوجية نريد تحليلها لذلك قمنا بإعادة إنتاج مختلف تصريحات المقابلات رغم أنها شخصية من حيث الإنتاج إلا أنها تحمل عناصر تحليلية أساسية لفهم الظاهرة المدروسة حيث قمنا بعملية كشف وتصنيف والمقارنة للمعطيات البحثية من أجل وضع بناء منهجي دقيق للظاهرة وذلك بتقسيم تصريحات المقابلات حسب المواضيع والأفكار الأساسية لكل موضوع من خلال تفريغ الأشرطة لتحويلها في ما بعد إلى تصريحات مكتوبة مما تنتج عنه تصريحات أكثر ثراء للمحتوى وأخرى أقل ثراء للمحتوى. لذلك ركزنا على التصريحات الأكثر ثراء للموضوع.

8. مناقشة نتائج الدراسة:

1-8 التفسير الديني للأحلام:

من خلال هذه الدراسة توصلنا الى أن هناك خلفية دينية لتفسير الأحلام و هناك من الأفراد من يملك كتابا لتفسير الاحلام خاصة كتاب بن سيرين و هناك من يتصفح الانترنيت لإيجاد تفسير لحلمه لكن هذه الفئة تركز على التفسير الديني للحلم باعتبار الحلم مقدسا و يغوص في الغيبيات

تجدر الاشارة هنا الى أن الإسلام اهتم بالرؤيا وليس بالحلم و أعطى لها أهمية بالغة و هناك بعض السنن الدينية التي أساسها رؤيا كعيد الأضحى مثلا و نجد الرؤيا و الأحلام مذكورين في الكثير من الآيات من القرآن الكريم:

في قوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ اَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ ﴾ سورة الأنبياء الاية 05 وحين قال الله تعالى عن رؤيا محمد صلى الله عليه و سلم ﴿ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا ﴾ سورة الفتح الاية 27 وبين قوله تعالى لإبراهيم ﴿ وناديناه أن يا ابراهيم (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إنا كذلك نجزي المحسنين (105) ﴾ سورة الصافات الاية 105/104 و كذلك قوله ﴿ يابني إني أرى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى ﴾ سورة الصافات الآية 102

و لعل أشهر الرؤى هي رؤيا يوسف عليه السلام التي قصها على أبيه في صغره :﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالْشَمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ سورة يوسف الآية 4. والتي تحققت في كبره وبعد عشرات السنين، وعلم تأويلها بأن الكواكب هم إخوته، وأن الشمس والقمر هما والديه وكذلك رؤية صاحبيه في السجن : ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ اَلْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ اَلطَّيْرُ مِنْهُ...﴾ سورة يوسف الآية 36 .

وأخيرا رؤيا ملك مصر عن السبع بقرات السمان اللاتي يأكلهن سبع عجاف ﴿ وَقَالَ اَلْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٌ وَسَبْعُ سُنْبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ...﴾ سورة يوسف الآية 43 فعجز الملأ من قومه وخاصته على تفسير رؤياه، فاعتذروا له بأنهم يرونها ﴿ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ..﴾ سورة يوسف الآية 44 و التي أولّها له سيدنا يوسف عليه السلام.

2-8 تفسير رؤية الأولياء الصالحين في المنام:

يقال أن الولي ينادي في المنام و أن رؤية الأولياء في الحلم في صورة باعثة على الحزن أو المستبشرة تؤثر نفسيا على الأفراد فهم في انتظارهم الدائم للمعجزات التي قد تصدر عن "وليهم "بين الحين والآخر ويهرعون إلى تفسير أحلامهم بطريقة قد تكون خرافية لكنها مقنعة ومريحة بالنسبة لهم. ويشير الفيلسوف ابن سينا للأحلام إذ يعطى جملة من القواعد والشروط لحدوث الحلم ذو المنشأ الإلهي. فهذا الحلم حسبه لا يحصل بالضرورة لكل نفس ناطقة أرضية. فالرؤيا الصادقة عبارة عن رسالة سماوية، أو شكل من أشكال الوحي الإلهي، بهذه الحالة تتطلب هذه

الرؤية الصادقة، نفسا ناطقة فاضلة عاملة، إضافة لتوفر ظروف وشروط ضرورية ملحة لإرسال هذه الرسالة الإلهية بوقت محدد، ولنفس محددة.

" الغريب في أحلامنا أيضا أننا نتذكر حوادث و أشخاصا لم نفكر بهم منذ سنوات طويلة و لم يخطروا ببالنا قط في اليقظة فيظهرون فجأة في الحلم بمظهر من يعرف أحدنا الاخر معرفة جيدة ،وبمظهر من تذكرناهم كثيرا و يبدو اننا فتحنا في الحلم خزان خبراتنا و ذكرياتنا الكبير الذي نجهل عنه كل شيئ في النهار"[14]

يربط الفيلسوف ابن سينا بين صدق الرؤيا، ونوع المحاكاة التي تقوم بها القوة غير المتخيلة، أي لا حلم بدون فعل محاكاة فالرؤيا تكون صادقة في حالة محاكاة الأشياء، بطرق متعددة، تارة عندما تكون محاكاة الأشياء قريبة جدا، وتارة عندما تكون المحاكاة بعيدة. وبهذه الحالة الأخيرة، نكون بحاجة إلى مفسر يفسر لنا ما حلمنا به... فلا حلم بدون خيال، ولا رؤيا صادقة بدون متخيلة فاضلة عالمة متعاونة مع عقلها العلمي باتصاله واستقباله للمعقولات عن طريق العقل الفعال[15]

تقول احدى المبحوثات :" رأيت في منامي قبة سيدي عبد الله كنت داخل الضريح و ابنتي تضح الحناء و عندما رويت حلمي لخادمة الضريح طلبت مني احضار الحناء "و بعد أن تحضر هذه الفتاة الحناء للخديمة تضعها في النافدة الغربية و تطلب منها أن تعود يوم الأحد المقبل و المدة هي أربع أسابيع و لما تأتي بيم الأحد الأول تدور الفتاة سبع مرات على القبة و في الأسبوع الرابع تضع الخديمة الحناء في يد الفتاة و تخلطها بالسكر و ماء الزهر و تغطيها لها بقطعة من قماش ذات اللون الأخضر التي يدعى "العْلاَمْ" ثم بعد ذلك تدخل رأسها داخل ما يسمى ب "السَنْجَاقْ" و تقوم الفتاة بالدعاء و طلب ما تريده من الله، و بعد انتهاء هذه العملية تعطى الفتاة للخديمة النقود أي الزيارة. لما تذهب الفتاة إلى منزلها تنزع الحناء من يدها و تضعها في ماء الزهر فترمي نصفها في الورد أو النبات و النصف الآخر ترميه في أي مكان في الشارع، و لما تتحقق أمنيتها أو تتزوج تعيد العلام إلى الخديمة و تعطيها معه أي شيء كهدية.

وعلى الرغم من ميتافيزيقية هذه الآراء في تفسير الأحلام عند ابن سينا، إلا أنها تتفق مع المضمون العلمي مع اللغة الحديثة في تفسير الأحلام، فعلماء النفس يفسرون الأحلام بأنها انعكاس لما تحت الشعور فيمكن عندئذ استبدال كلمة "تأويل" بكلمة "تحليل نفسي" أو بكلمة"خيال" أو كلمة "ما تحت الشعور".

تقول احدى المبحوثات " لم يكن أحد يأتي لخطبتي حتى زرت الولي و أعطتني خادمة الضريح شمعة و طلبت مني اشعالها في الليل في تلك الليلة زارني سيدي الهواري في المنام و فعلا خطبت في ذلك الاسبوع و انا اليوم متزوجة " .

أما علماء الاجتماع فينظرون إلى الأحلام بعلاقتها مع المحيط الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الذي يعيش فيه الحالم ومن خلال المخيال الاجتماعي الذي تشكل عنها أو الذي شكلها إن الكرامات التي ملكها الاولياء تجعل من رؤيتهم ف الحلم هي الأخرى كرامات فالقدرة التي يملكها هؤلاء –الأموات الأحياء- تشبه ما وصفه ابن خلدون بـ "الخاصية التي هي الإنسان على الإطلاق مثل النوم أو بالخاصية الموجودة لدى بعض البشر من أهل الكشف من الصوفية فتلفت حينئذ الذوات التي فوقها من الملأ لما بين أفقها وأفقهم من الاتصال في الوجود".[16]

ويستعمل "يونغ" مفهوم الشخصية "المانا" [**] للتعبير عن"تلك المرأة التي يجب أن تطاع وهي المرأة التي تملك قدرة خفية كامنة، المانا بالتحديد والتي تجسدت عبر التاريخ في صورة البطل وفي الرجل الإله الذي يعتبر الكاهن ممثله في الأرض".[17]

3-8 تجلي الولي عبر الرؤيا للناس:

تقول احدى المبحوثات "ان الله يرسل رسائل عباده عن طريق الاحلام و عن طريق رؤية الولي تحل عقدة العانس و التي لم ترزق بمولود و غيرها من المشاكل فرؤية الولي في المنام هي بشرى للرائي"

ويمكن أن ندرج كمثل هنا أحلام تشبه ابن عليوة بالمسيح عيسى عليه السلام وهي رؤيا الشيخ الحسن بن عبد العزيز التلمساني قال :"رأيت نفسي وسط بطحاء مدينة تلمسان وهي غاصة بجم غفير من الناس وهم ينتظرون نزول عيسى عليه السلام من السماء وإذ برجل قد نزل منها فقيل هذا عيسى فلما وقع بصري عليه وجدته هو الشيخ سيدي أحمد بن عليوة رضي الله عنه" [18]

رؤيا محمد بن الطيب بن مولاي العربي الدرقاوي قال: رأيت جماعة من الناس يخبرون بترول عيسى عليه السلام ويقولون فيما بينهم أنه نزل وبيده سيف من خشب يضرب به الحجر فينقلب رجلا ويضرب به البهيمة فتنقلب إنسانا وإذا بي كان لي معرفة بذلك الرجل النازل، يكاتبني وأكاتبه ثم جئت لملاقاته وعندما اجتمعت به وجدته هو الشيخ سيدي أحمد العلوى رضي الله عنه على هيئة طبيب يعالج المرضى ومعه من الاعوان ما يزيد على الستين رجلا.[19] رؤيا الشيخ عبد الرحمن بوعزيز صاحب زاوية الجعافرة قال :

" ذكر لنا بعض الفقراء أنه رءا] كذا [القمر منشقا على نصفين ثم نزلت منه لوحة معلقة بالسلاسيل] كذا [ولا زالت تدنو من الأرض حتى لم يبق إلا مقدر] كذا [يسير وإذ بالأستاذ العلوي رضي الله عنه ظهر من أعلاها ومعه سيدنا عيسى عليه السلام فقام المنادي ينادي ان كل من أراد أن يرى عيسى عليه السلام مع الأستاذ الأعظم فها هما قد نزلا من السماء فليأت مسرعا فرجت الأرض بأهلها رجا واجتمعت الخلائق كلها وطلبوا الركوب مع الأستاذ على تلك اللوحة فقال لهم امكثوا فسنرجع اليكم."[20] رؤيا أحمد بن حاجي التلمساني قال :"حينما كنت مشتغلا بذكر الاسم الأعظم رأيت حروف الجلالة قد ملأت الكون بأسره ونشأت منها ذات النبي صلى الله عليه وسلم على شكل نوراني ثم تجلت على هيئة أخرى فرايت فيها وجه الشيخ سيدي أحمد بن عليوه مكتوبا على ذاته مصطفى أحمد بن عليوة "ثم سمعت صوتا يقول شهداء رقباء ثم تجلت الحروف مرة ثالثة بسورة الشيخ وعلى رأسه تاج وبينما نحن كذلك إذ بطائر نزل على رأسه يقول لى أنظر هذا مقام عيسى عليه السلام". [21]

يمكن أن نذكر هنا أيضا حلما معروف عن أم سيدي لخضر حيث أنها : " في إحدى الليالي،رأت في منامها أن حزام أخضر اللون مرصع بقطع ذهبية يطوق قامتها و اتضح لها من خلال تأويل تلك الرؤيا أنها سوف ترزق بإذن الله بولد يكون له شأن عظيم في الناس و يسمى لخضر". [22]

يقول أحد المبحوثين أيضا "رأيت في المنام رجلا لا أعرفه يلبس لباسا أخضر إنه سيدي لخضر بن خلوف لهذا ذهبت لزيارته"

ويقول أخر: "ليس بالضرورة أن أرى الولي ممكن أراه هو أو أحد رموزه ك القبة ، الضريح الشجرة الخديم الشمعة أو ممكن أن أرى شخصا يدعى المجدوب أو بلقاسم أو منصور كل هذه الرموز تحيل للولي و على ضرورة الذهاب لزيارته" و تقول مبحوثة أخرى:"كل اولادي سميتهم على أولياء الله ابنتي سميتها قادية نسبة لسيدي قادة أما الذكور فعندي المجدوب و عبد القادر و العجال و بوعسرية" وصرح أخر: "أنا جدي سيدي الشارف و ضروري أن نسمي عليه ابناءنا خاصة الطفل الاول أي البكر أنا سميت ابني أشرف و في البيت نناديه الشارف أردت لابني اسما عصريا لكن دون أن أغضب جدي الولي"

فالأحلام تحمل إذا معاني ورسائل بشرى تفاؤل وتشاؤم تحذير وتحفيز فالولي يقدم النصيحة لأتباعه عبر أحلامهم ويحذرهم أو يرشدهم إلى الطريق الصحيح فالمرأة الحامل إذا رأت واليا أو ما يرمز له في منامها فان اسم مولودها سيكون على اسم ذلك الولي بغض النظر عن جنس المولود فسيدي لخضر مثلا رؤيته أو رؤية رجل يلبس لباسا أخضر يرمز له فإن المولود أما يسمى

لخضر أن كان ذكرا أو خضرة إن كانت أنثى. ولا زالت لحد الآن الأحلام التي يرى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أو أحد الأولياء الصالحين مصدرا للكثير من الممارسات التي تكسب نوعا من الشرعية بذكرها ويصبح الحلم في هذه الحالة كرامة بحد ذاته تعيد إحياء المقدس في مخيال الأفراد .

اعتبر العلم الحديث أن الاحلام هي نشاط للخلايا العصبية يعمل من خلالها الدماغ على التخلص من المعلومات غير المهمة و اعتقد المصريون القدماء أن للحلم قدرة تنبؤية وكمثال على ذلك تفسير سيدنا يوسف لحلم الملك الذي جنب البلاد مجاعة سبع سنوات.أما فرويد ومع كتابه "تفسير الأحلام "اعتبر أن الاحلام تعتبر طريق ممتاز لمعرفة اللاوعي الداخلي العميق للأفراد.

فالأحلام اذا تحمل معاني ورسائل بشرى تفاؤل وتشاؤم تحذير وتحفيز فالولي يقدم النصيحة لأتباعه عبر أحلامهم ويحذرهم أو يرشدهم إلى الطريق الصحيح فالمرأة الحامل إذا رأت واليا أو ما يرمز له في منامها فان اسم مولودها سيكون على اسم ذلك الولي بغض النظر عن جنس المولود فسيدي لخضر مثلا رؤيته أو رؤية رجل يلبس لباسا أخضر يرمز له فإن المولود أما يسمى لخضر أن كان ذكرا أو خضرة إن كانت أنثى.

الاحلام عند المتصوفة رباط يجمع المريد بشيخه، فالتخاطر بينهما يجري عبر الأحلام، وكلما زادت علاقتهما وثوقا كلما تمازج حلميهما او استكمل أحدهما منام الآخر. كذلك رؤيا العوام للولي ليس أمرا عاديا حيث تقول احدى المبحوثات :

4-8 تفسير رؤية الحيوانات في التراث المستغانمي:

نورد هنا بعض الامثلة للتفسيرت التي يعطيها الفرد المستغانمي لبعض الأحلام و التي غالبا ما يكون تفسيرها مستمدا من التراث ومن التجربة النهارية للفرد الحالم و هي كلها مستمدة من تحليل المقابلات الميدانية :

البوم : تسمى في اللهجة المحلية لمستغانم (الهامة) يتشاءم الناس من البوم و يتطيرون منه سواء شاهدوه أو سمعوا صوته ، فإذا وصل صوت البوم سمع أحدهم وهو ينعب فوق سطح دار عامرة ، بسمل أهلها ، وحاولوا طرده ، ودعوا الله أن يحفظهم من شروره . كما أن رؤية البوم في الأحلام دليل على أن لصاً سيدخل الدار و يسرقها ، وإذا كانت رؤية البوم في الحلم ينعب فإن ذلك يعني الإيذان بشر كبير

الحية: الحية في الحلم إذا كانت صغيرة فهي حياة جديدة.أما غير ذلك فهي دين أو عدو .

الغراب: دخول الغراب في الحلم منزل الحالم من دون صوت معناه دخول لص إلى المنزل من أقرباء صاحب المنزل.

الذئب: من رأى في الحلم ذئباً فقد دل حلمه على وجود عدو ظالم يغدر بالأصحاب .

العقرب: خوّان ولذا فهو يقاتل أبناء جنسه حتى الموت.

5-8 أحلام التفاؤل و رموزها :

الحنة: رؤيتها تبشر بالخير"الْحَنَة حْنِينَة كِيْمَا يْقُولُو" "الحناء تتميز بالحنية كما بقال" تقول إحدى المبحوثات، فالحناء شجرة مباركة في الثقافة الشعبية ليست كباقي الأشجار وهي ذات صلة وثيقة بالأفراح والمناسبات، وهي مقترنة بالفأل الحسن، وتستخدم في الطب الشعبي

الماء : يدل على الأمان فالماء سر الوجود، الماء معجزة، ليس هناك عنصر من الوجود قد اقترن بالرموز والمعاني مثلما اقترن بالماء، أغلب معاني الماء الرمزية حاضرة ولهذا رؤيته غالبا ماتقترن بالايحابية و الفأل الحسن

6-8 تفسير رؤية الألوان في التراث المستغانمي:

اللون الابيض: إن اللون الابيض يختصر الألوان كلها فهو لا يمثل العدم بل يمثل وعاء لجميع الالوان و في معيشنا اليومي نجد الابيض لباسا للعروس و رداءا للميت و ثوبا للإحرام بالنسبة للحاج فهو أساس جميع المناسبات الكبرى في حياة الجزائريين اليومية.لهذا فتفسير رؤية اللون الابيض غالبا ما تكون ايجابية فقد ذكر اللون الأبيض في القران في عدة ايات كقوله تعالى:"يوم تبيض وجوه و تسود وجوه"سورة ال عمران الاية 106 و قوله أيضا" و نزع يداه فإذا هي بيضاء للناضرين" سورة الاعراف الاية 108 و كذلك قوله " وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ "سورة يوسف الاية 12

اللون الأسود:"السواد لون كسوة الكعبة والظلمة والنزول إلى طبقات الأرض السفلى وبعضها مساكن الجن والأسود أي الحية السوداء والكلب الأسود والقط الأسود من الصور التي يتشكل فيها الجان أي هي واسطة بين عالم الإنس وعالم الجان ولهذا لا يؤذون ويطلق سراحهم إذا وجدا خوفا أن يصابوا بأذى

اللون الاخضر : الخضرة تتميز على أنها قرينة الشجرة رمز الحياة و التجدد نخلة كانت أم سدر كما أنها اللون الطاغي في الفردوس وهي في الإسلام من الرموز الدينية الدالة على الدين والعبادة .هذه

الرمزية هي التي نجدها في تفسير الأحلام {فالثياب الخضر قوة دين وزيادة عبادة للإحياء والأموات وحسن حال عند الله تعالى وهي ثياب أهل الجنة ولبس الخضر أيضا للحي يدل على إصابة ميراث وللميت يدل على أنه خرج من الدنيا شهيد [23]

اللون الأحمر والأزرق : بعكس اللون الأخضر الهادئ فان اللون الأحمر والأزرق عند أفراد المجتمع المستغانمي لونان مكروهان و يعتبران مشئومين والزرقة لون العدو ولون اللؤم ولابد أن اللون الأحمر في مخيال الرمزي له صلة بالدم والشهوة والغضب

خاتمة:

يلعب التفسير التراثي للأحلام دورا ايجابيا في المحافظة على التراث المحلي بأدق تفاصيله كما ان الأحلام تتعدى البعد الفردي لتصبح ظاهرة سوسيو انثروبولوجية وثقافية وجب الإهتمام بدراستها دراسة علمية.خاصة و أن لكل مجتمع تفسيراته المحلية لأحلام أفراده ناتجة من التراث و البيئة السوسيو-ثقافية له.خاصة أنه غالبا ما تتم دراسة المجتمعات في حالة اليقظة مع أن جزءا مهما من الممارسات في اليقظة منبعها الاحلام.

المراجع :

1. رو روجيه باستيد.السوسيولوجيا و التحليل النفسي،تر:وجيه البعيني، دار الحداثة، لبنان،1988 ص 23.
2. عبد المنعم الحنفي،التحليل النفسي للأحلام،الدار الفنية للنشر و التوزيع،القاهرة،1988 ص 88

(*) بروفيسور في جامعة أمريكا، خبير بالأحلام

3. آن (فراداي). الأحلام و قواها الخفية، تر: عبد العالي الجسماني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1995، ص 53.
4. نفس المرجع، ص 69.
5. سيفموند(فرويد). الطوطم والتابو، تر: بوعلي يس، دار الحوار للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1983، ص 118.
6. خماش (سلوى) و بدران (إبراهيم)، دراسات في العقلية العربية الخرافة ، دار الحقيقة، بيروت، ط2 ، 1979، ص297.
7. فراداي ان تر عبد العلي الجسماني الأحلام و قواها الخفية،مرجع سابق ص 55
8. الحمداني، موفق وآخرون. مناهج البحث العلمي. عمان، دار المسيرة2005. ص56
9. موريس أنجرس. منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية،(تدريبات عملية) أشرف على الترجمة مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر،2006 ، ص 197.
10. Georges Gurvitch . Traité de sociologie .PUF ،Paris 1970، P140.

11. شتينر كفال إجراء المقابلات.تر:عبد اللطيف محمد خليفة المركز القومي للترجمة القاهرة ط1 2012 ص171
12. نفس المرجع ص 179
13. شارلين هس-بير، باتريشيا ليفي ، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية ،تر:هناء الجوهري،المركز القومي للترجمة،القاهرة، ط2011.1 ص، ص 603 -604
14. اريش فروم، الحكايات والأساطير والأحلام :مدخل الى فهم لغة منسية، تر:صلاح حاتم،دار الحوار للنشر و التوزيع،سوريا،ط1 ،1990 ص12
15. للمزيد من التفصيل أنظر: بن يوسف (برهان مهلوبي)، "مكانة الخيال في "نظرية المعرفة عند ابن سينا"، حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية، الرسالة 145، الحولية العشرون، 1999 – 2000، ص ص 69 – 90.
16. ابن خلدون عبد الرحمان. المقدمة ، ص106.

(**) المانا: تعني القوة تشير إلى القوة الخفية التي تعتقد بعض الديانات البدائية أنها تحرك و تمنح الإنسان كل الملكات الطبيعية و ترتبط هذه القوة غالبا بشخص يوجهها أو بأرواح الموتى.

17. يونغ (كارل). جدلية الأنا واللاوعي، تر: نبيل محسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997، ص175.
18. عدة بن تونس. الروضة السنية في المآثر العلوية ، ص135 .
19. نفس المرجع ص137 .
20. نفس المرجع ص138 .
21. نفس المرجع ، ص145
22. منشورات جمعية آفاق مستغانم ، سيدي لخضر بن خلوف حياته و قصائده ج 1 دار الغرب للنشر و التوزيع 2006 ص23
23. ابن سيرين تفسير الأحلام الكبير ص102.

الواقع السوسيومهني للمرأة الصحفية بالجزائر .

أ.بلفضيل نصيرة

جامعة مستغانم

مقدمة :

يعتبر القائم بالاتصال في العملية الاتصالية بمثابة حجر الزاوية في العملية الاتصالية ذلك انه صانع الرسالة الاعلامية معدها و ناشرها ، الا ان خريطة الاهتمامات البحثية في حقل علوم الاعلام و الاتصال لم تولي هذا العنصر الكثير من الاهتمام مقارنة بباقي عناصر العملية الاتصالية كالرسالة و الجمهور و الوسيلة و ذلك لعدة اعتبارات قد تتعلق بالقائم بالاتصال بحد ذاته و طبيعة مهنته و عدم تفرغه ، خصوصا في بلد بشساعة الجزائر ، حيث اصبحت الساحة الاعلامية تضم مئات الصحف و الاف الصحفيين يتوزعون عبر مختلف المناطق ، الان الغالبية الكبرى تتركز في العاصمة كإحدى خصائص دول العالم الثالث اين تتركز اهم المنشآت السياسية و الاقتصادية و الثقافية في العاصمة مما يستعصي انشاء مؤسسات اعلامية بعيدة عن مصادر الاخبار و التي تتركز اغلبها في العواصم .هذا و تشهد الساحة الاعلامية في الجزائر تزايدا ملحوظا لعدد الاناث بقاعات التحرير خصوصا منذ بداية التسعينيات اين عرفت الجزائر التعددية الاعلامية ـ في الصحافة المكتوبة على وجه الخصوص ـ اين اسست عشرات الصحف المستقلة و التي فتحت ابوابها لتوظيف الصحفيات من خريجات معاهد الاعلام و من تخصصات اخرى تغطية للعجز و شغور المناصب من طرف الذكور الذين غادروا الى مؤسسات اخرى احسن ، و منهم من غادر الوطن نتيجة للظروف السياسية و الامنية التي شهدتها البلاد أنداك .الا ان التواجد المكثف للنساء في قاعات التحرير قد لا يشير الى تحسن الوضعية السوسيومهنية للمرأة الصحفية خصوصا و ان مهنة الصحافة في الجزائر ليست في احسن احوالها خصوصا ما تعلق بالحريات و وضعية الصحفيين المادية و حقوقهم المهنية . مما يدعونا الى التساؤل عن طبيعة الواقع السوسيومهني للمرأة الصحفية في الصحافة المكتوبة الجزائرية ، و ظروف ممارستها للمهنة سيما و ان الصحافة لطالما لقبت بمهنة المتاعب فكيف يمكن للمرأة ان تقتحم مهنة من اشق المهن حتى على الرجال . و لان وضعية المرأة في الصحافة الجزائرية هي جزء من وضعيتها في المجتمع ككل اردنا ان نعرج على وضعها التاريخي و من ثم تبيان مكانتها في المجتمع الجزائري لنحاول فيما بعد التطرق الى طبيعة الواقع السوسيومهني للمرأة الصحفية في هذا المجتمع .

1-الوضع التاريخي للمرأة في الجزائر:

ان الحديث عن مكانة المرأة في الجزائر يقودنا إلى تتبع مختلف المراحل التاريخية التي مر بها هذا البلد و كيف تميزت وضعية المرأة فيه ، إلا أن ذلك قد يعتبر ضربا من الخيال لعدة اعتبارات أهمها عدم توفر المراجع التي تؤرخ لمختلف الحقب الزمنية . إذا استثنينا طبعا أدب

السير و الرحلات . و غياب ثقافة التدوين، لهذا سنحاول التركيز على أهم هذه المراحل بداية بمرحلة ما قبل الإسلام و كيف كانت مكانة المرأة في المجتمع البربري لنركز على شخصية *الكاهنة* حاكمة البربر التي تصدت لجيوش المسلمين الفاتحين ، ثم نتوقف عند الاستعمار الفرنسي للجزائر و موقف المرأة من هذا الحدث . كما كان للثورة التحريرية الحدث الأهم في تاريخ المرأة الجزائرية جراء مشاركتها للرجل جنبا إلى جنب في حمل السلاح ومقاومة المحتل .

لم تختلف نظرة العقل البربري قبل الإسلام إلى المرأة عن نظرة الإسلام إليها إذ أعارها من الأدوار ما كانت اقدر عليه ، فحكمت و حاربت و مارست الوظائف جميعا و ظلت في كل ذلك أما و زوجة و أختا . "ربما تجربة *الكاهنة* في التاريخ البربري النموذج الأكثر تعبيرا عما انتهت إليه المرأة البربرية إذ حكمت أمتها و خاضت بها الحرب و فاوضت و رتبت للمصير . و الواقع أنها تجربة مرموقة تدل على انصياع لحس مدني لا جدال فيه ،اذ أن المجتمع البربري كان بحكم غلبة دواعي الفطرة السليمة عليه يكبر المرأة و يعطيها من الأهمية ما تستحق "[1].

تعتبر الكاهنة أميرة بربرية حكمت المنطقة قبيل الفتوحات الإسلامية و قد تفاجأ بها جيوش المسلمين القادمين من الجزيرة العربية امرأة تقود الجيوش للدفاع عن الوطن ، " لقد استطاعت مقاومة البربر للفتح الإسلامي أن تحيي روح الوحدة البربرية و تعطي الصدارة لسياسة المقاومة المشتركة للمهاجمين و للاتحاد بحيث آل الأمر كلية إلى *الكاهنة* في قيادة الدولة و البلاد و هو ما جعل البربر يعيشون صفحة ذكرتهم دون شك بالصفحة التي عاشها أسلافهم تحت لواء ماسينيسا "[2].

" و لم تكن لهذه المرأة ميزة الشجاعة و البطولة فحسب ، بل كانت تعمل بفكرها الثاقب أيضا و موقفها من الفتح الإسلامي خير دليل على ذلك فقد تصدت *الكاهنة* لقوات المسلمين بحزم و شجاعة و استطاعت إلحاق الهزيمة بهم إذ اعتبرتهم موجة من موجات الغزاة " [3]. إن ما يهمنا في الحديث عن تجربة *الكاهنة* ليس الحكم على هذه الشخصية فذلك مهمة النقاد و المؤرخين ، و لا التعمق في حيثيات هذه المرحلة و لكن ما يعنينا حقا هو استخلاص نظرة المجتمع البربري للمرأة آنذاك. هذا المجتمع الذي قبل للمرأة أن تترأسه لا اشك انه كان يحترم الأنثى و يقدرها و يعترف بقدراتها و إمكانياتها و لا شك بأنها كانت مشاركة للرجل في جميع الوظائف و المهام حتى الحربية منها و التي قد تستعصي على الرجال أحيانا .

هذا من ناحيةو من ناحية أخرى فان ما نلاحظه كذلك هو الشخصية الكاريزمية القيادية التي تتمتع بها هذه الأميرة البربرية ، التي استطاعت ان تجمع قبائل البربر و تقودهم و تتصدى لأقوى الجيوش آنذاك، في مجتمع قبلي متناثر الأطراف – جغرافيا – و هذا بكل شجاعة نابعة من الثقة بالنفس .

فربما مرد ذلك أيضا إلى التنشئة الاجتماعية التي كانت تحظى بها الأنثى في هذا المجتمع اذ تتحكم إلى حد كبير في تشكيل شخصية الفرد ذكرا كان أم أنثى ، و اعني هنا و على وجه الخصوص الدور الذي لعبته الأسرة البربرية آنذاك في تنشئة الأنثى و تشكيل شخصيتها على قدر من المساواة و الاحترام . كما أن *الكاهنة* تبقى حالة فردية لا يمكننا الحكم من خلالها على وضعية المرأة آنذاك و لا تشخيص نظرة المجتمع إليها من ناحية الافتقار إلى المصادر .في سنة 1830 وقعت الجزائر تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الذي قوبل بمقاومة شرسة من أبناء البلد و التي تعرف بالمقاومة الشعبية ، و قد كان للمرأة نصيب المشاركة فيها بل و قيادة إحدى أشرس الثورات الشعبية كان ذلك عام 1857 بقيادة *لالا فاطمة نسومر* .

إن *الكاهنة* و *لالا فاطمة النسومر* نموذج للمشاركة السياسية و الحربية للمرأة في المجتمع الجزائري ، لكن دور المرأة الجزائرية في الجهاد و المقاومة المسلحة لم يقتصر على هذا فحسب بل أنها حاربت الاستعمار بطرق أخرى " و أما المرأة فنجدها رغم جهلها و حالة الجمود و التخلف التي تجرعت منها أكثر من أخيها الرجل بسبب وضعها داخل البيت ينقسم كفاحها ضد عمليات القمع و التشويه الاستعماري إلى نوعين : كفاح ظاهر و مباشر ، و يتميز في المظاهرات و التنظيمات و النشاطات الحزبية و الإصلاحية . وكفاح ضمني وغير مباشر و هو ذلك الموقف الايجابي الذي وقفته كمسئولة عن مقومات الأسرة و عاداتها و تقاليدها الروحية و الحضارية ...حيث أشاحت بوجهها عن كل ما هو أجنبي و استعماري بما في ذلك الثقافة و التعليم " [(4)]

يعتبر الفاتح من نوفمبر 1954 الحدث الأهم في تاريخ الجزائر الحديث ، ذلك انه يمثل اندلاع ثورة التحرير الكبرى ضد الاحتلال الفرنسي ، كما انه حدث مهم في تاريخ المرأة الجزائرية لأنه اثر على مكانتها و صورتها داخل الوطن و خارجه و نالت من بعد ذلك العديد من المكاسب في ميدان السياسة و العمل و الاقتصاد و التعليم و الثقافة في ظل الجزائر المستقلة .و ذلك نظير مشاركتها إلى جانب الرجل كجندية وممرضة و مسئولة عن التموين و السلاح و مسئولة عن الاتصالات في جميع جبال الولايات الست زيادة على دورها المعروف كفدائية و مسبلة ، كما لاقت جراء ذلك كل أنواع العذاب و ضحت بالنفس و الولد و الزوج و العائلة .

و نود أن نشير هنا على الدور الإعلامي الدعائي الذي مارسته المرأة في الثورة التحريرية و الذي يظهر في الموروث الثقافي الشعبي خصوصا الأغنية الشعبية أو فن القول و يسمى صاحبه بالقوال بمعنى الشاعر الشعبي . " اذ كان احد ابرز وسائل التعبئة و النضال لرص الصفوف و توحيد الكلمة ، و هو نوع من الشعر الشعبي الذي كان يغنى و لا يزال من قبل النساء في الأفراح العائلية و خلال المواسم المحلية و بحلول الثورة اخذ مضمونا وطنيا ثوريا في إطار ما يسمى بالأدب النضالي ، من أهم أغراضه التعبئة الشعبية و ربط الجماهير بأصولها و التعبير عن ماساتها بالكلمة الشعبية البسيطة "[(5)].

فكانت المرأة من خلال هذا الفن الشعبي تمارس دورا إعلاميا توعويا و تعبويا ، و ذلك في غياب وسائل الإعلام الجماهيري آنذاك ،فالبر غم من ان الجزائر عرفت الصحافة المكتوبة منذ دخول الاستعمار إلى أراضيها إلا أن هذه الوسيلة تبقى محدودة الانتشار بين أوساط الشعب حيث كانت تنتشر الأمية بسبب سياسة الاستعمار التجهيلية .و كذلك عمليات التضييق التي مارستها السلطات الفرنسية ضد الصحف الجزائرية خصوصا الوطنية منها و الثورية .حيث تورد زهور *ونيسي* في هذا الصدد : " إن تنظيم القصائد و الأغنيات الشعبية ترددها الألسنة و يتغنى بها الأطفال ، ترفع من معنويات المجاهدين و معنويات الشعب و تعوض الكثير من وسائل الإعلام و أجهزة الدعاية التي كان يستعملها المستعمر ، و لا تملك منها الثورة إلا أحاسيس و ألحانا و كلمات مؤثرة تزيد الثورة كل يوم قوة على قوة " [(6)] مما يعني أن المرأة في الجزائر كانت مطلعة على الأخبار الوطنية و الدولية ، مهتمة بالوقائع و الأحداث السياسية ، بل و كانت تحاول نقلها من خلال استعمال الكلمة القوية الشعبية الأقرب إلى النفوس و الأشد تأثيرا مخاطبة المجاهدين تارة تواسيهم و تقوي من عزيمتهم
، و تخاطب الشعب تارة أخرى في استراتيجية اقناعية نابعة من وعي وحس فطري بفنون الدعاية و الإعلام .

فاعتمدت المرأة بذلك على الأخبار الحقيقية ، الكلمة القوية الرنانة و اللغة الأقرب إلى خصائص الجمهور المتلقي (الشعب و المجاهدين) و اللحن الشجي و التكرار تخاطب العقل حينا و المشاعر تارة أخرى أليست هذه صورة كاريكاتورية بالمفهوم الحديث للكلمة ، كانت ترسمها المرأة الجزائرية من خلال الأغنية الشعبية كأحد أشكال الإعلام آنذاك .

فالأنواع الصحفية أو فنون التحرير الصحفي الإخبارية منها و التعبيرية و الاستقصائية كانت كلها حاضرة في العمل الإعلامي للمرأة الجزائرية خلال الثورة ، في شكل قصائد و أغاني يرددها الكبير و الصغير آنذاك و لا يزال . و التي مارست من خلالها مختلف وظائف الإعلام بالمفهوم الحديث للكلمة من دعاية و توعية و إخبار و تسلية و تثقيف و تأريخ للوقائع و الأحداث .

و إذا رأت الباحثة *فاطمة المرنيسي* الإناث هم الجنس الأذكى في القصص الشعبية مقارنة بالذكور عند تحليلها لقصة ألف ليلة و ليلة ، فنحن نرى بان المرأة الجزائرية أثبتت كذلك بان الإناث هم الأذكى في وجه آخر من أوجه الثقافة الشعبية ألا و هو الأغنية الشعبية .

1 - مكانة المرأة في العائلة الجزائرية :

ينبغي التمييز بين مكانة المرأة و دورها في العائلة التقليدية و كذا كيف تغير دورها في العائلة المعاصرة نتيجة لعدة ظروف أهمها التعلم و العمل .و قبل ذلك يجب التعرف على طبيعة العائلة الجزائرية و ما هي القيم التي تتميز بها .

تتميز العائلة الجزائرية بمجموعة من الخصائص حسبما كشفت عنه الدراسات المهتمة بالموضوع ، فهي عائلة موسعة حيث تعيش فيه أحضانها عدة عائلات زواجية ، كما أنها عائلة بطريقيه اي ان الأب و الجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية ، كما أنها عائلة اكناتية أي الانتماء فيها أبوي و انتماء المرأة لآبيها و الميراث ينتقل في خط أبوي و هي عائلة لا منقسمة إذ أن البنات يتركن المنزل العائلي عند الزواج في حين أن الأبناء و الأحفاد المنحدرين من الأب يكونون عدد من الخلايا عند الزواج [7].

"أما القيم التي تميز العائلة الجزائرية هي النيف الذي يرمز إلى الكبرياء و الشرف إضافة إلى الحرمة و الحشمة و البركة و قد أضحى مفهوم الحرمة يحيل إلى المرأة او العقيلة التي كانت ظروف التغالب و الغزو و الاستبداد تستوجب صيانتها على نحو ما تصان النفائس من المجوهرات و الاعلاق الثمينة و كذا فان مفهوم العقيلة يحيل إلى معنى التقييد –من العقال- و الربط و الرسن و الحجب و الصون مخافة الضياع .كما أضحى مفهوم الولية بمرور الزمن يحيل بدوره على الأنثى حين تعدم الراعي و الكفيل ، أو يحيل إلى تلك الأنثى التي لها على الرجل حق الرعاية و الأخذ باليد [8]".

إن الملاحظ في المجتمع الجزائري انه يستمد مرجعيته من انتمائه الأمازيغي البربري و كذلك الإسلامي حيث تتقاطع القيم إلى حد كبير خصوصا ما تعلق بمكانة المرأة ، كما نلاحظ بان نشاط المرأة لم يكن محصورا في البيت على الأعمال المنزلية فقط بل كانت تزاول نشاطات أخرى كالزراعة و بعض الحرف مثلا خصوصا في الأرياف ، كما أن النسبة الأكبر من سكان الجزائر كانوا يقطنون الأرياف في الفترة ما قبل الاستعمار الفرنسي .

و ربما اختلاط المجتمع الجزائري ببعض الأجناس اثر على الكثير من القيم ، خصوصا ما تعلق بالمرأة و انحصر نشاطها في البيت فقط ففي فترة الحكم العثماني مثلا نجد أن "المرأة الجزائرية لم تكن تخالط الرجال ، و لا تخرج من البيت إلا نادرا من اجل الزيارات العائلية ، أو المقابر ، أو زيارة الأضرحة "[9] أما بالنسبة للمقابر و الأضرحة فيعتبرها المجتمع فضاء مقدسا لا يمكن للمرأة أن ترتكب فيه أي سلوك قد يمس بشرفها و الذي هو من شرف العائلة ، و هي القيمة الأهم المرتبطة بالمرأة ، أما غير ذلك فهو مباح كطقوس زيارة الأضرحة و العديد من السلوكيات المرافقة لها فلم يكن الرجل الجزائري يرفضها و إلى وقت قريب بالرغم من الاختلاف حول هذه القضية و الذي يمتد إلى جهود الإمام العلامة *عبد الحميد بن باديس* .

" إن المرأة داخل البيت لها نظرة على العالم الخارجي نوافذ بالشباك ،فتحات في الحديقة تسمح لها بمتابعة ما يجري في الخارج دون أن يلاحظها احد ...في هذا العالم الصغير اجتماعيا و جغرافيا تستطيع المرأة أن تحصل على معلومات عديدة مباشرة من حياة المجتمع ، نساء العائلة لهن علاقات عديدة مع الجيران ، و هذا ما يعطي بعضا من الكثافة لعلاقات حياة المرأة ، فالنساء

يستقبلن النساء الأخريات خاصة المسنات منهن ، و لهن الحق في الاستقبال الحسن ، هؤلاء المسنات يأتين بمعلومات متعلقة بحياة المجتمع فبواسطة المسنات تتراسل النساء الأبعد عن بعضهن جغرافيا ... إن للمرأة منزلة اقتصادية داخل العائلة التقليدية غير معترف بها في المجتمع إلا إذا كبرت في السن حيث تحاط بالحنان و الرعاية و الاحترام كاعتراف بالجميل ، مما يكبر دورها و تصبح كلمتها مسموعة و لها سلطة القرار في العائلة "[10].

لقد كان للثورة التحريرية الأثر البالغ في تحول المرأة الجزائرية كعنصر منعزل اجتماعيا و محبوس داخل البيت إلى عنصر يؤدي دورا اجتماعيا هاما هذا الدور جعل مبدأ دور المنجبة و ربة البيت مبدأ باطل الاستعمال ، إضافة إلى تعليم المرأة و ولوجها إلى عالم الشغل ظروف غيرت من مكانة المرأة داخل المجتمع . كما أن العائلة الجزائرية قد طرأ عليها الكثير من التغيرات في القيم و أنماط العيش و طبيعة العلاقات خصوصا بين الذكر و الأنثى و تحتفظ العائلة الجزائرية في مرحلة انتقالها من النمط التقليدي إلى النمط المعاصر على عدة ميزات لها طابع الديمومة فيما يخص وضعية المرأة اذ نجد العائلة المعاصرة تتكون من صنفين من النساء تعيشان جنبا إلى جنب مع بعض التعارض الناجم عن اختلاف الجيلين ، أولهما المرأة التقليدية المتميزة بحياة العزلة و الكمال الجسدي و الإنجاب و ملازمة للبيت و انعدام السلطة الاقتصادية . أما الثانية فهي المرأة المعاصرة المتميزة بالإنجاب المخطط و تعدد الأدوار بين المنزل و مكان العمل و اكتساب السلطة الاقتصادية ، أما فيما يخص اتجاه أفراد العائلة نحو المرأة فهي مزيج بين القيم التقليدية الموروثة و بين الأفكار التطورية ، إذ لا يزال وضع المرأة في العائلة التقليدية مقبولا و هي وضعية غامضة و متناقضة[11] .

هناك مجموعة من المؤثرات الحضرية التي أسهمت في تغيير مكانة المرأة نحو الأفضل منها العمل المأجور للمرأة ، الاتجاه نحو تنظيم النسل و تباعد الولادات ، إتباع الأسر الحضرية اديولوجية الاستقلال الذاتي ، إضافة إلى تغير نمط العلاقات الأسرية و تعدد ادوار المرأة بين البيت و العمل إذ أصبحت علاقة الرجل بزوجته و الأب بأبنائه أكثر ديمقراطية من قبل . و قد صاحب هذه التحولات التي طرأت على البناء الأسري و مكانة المرأة تحولات مماثلة تتعلق بالتأكيد على الفردية في مقابل العائلة ، و الديمقراطية مقابل التسلطية الأبوية [12].

"إن النساء في بلادي (الجزائر) يتهمن بأنهن وقعن أسيرات للثقافة الأجنبية كلما ارتفعت أصواتهن للمطالبة بمساواتهن بالرجال على المستويات المجتمعية كافة . إن التقاليد في مجتمعاتنا تقف بثقلها ضد المرأة و حتى ما يطلق عليه "احترام المرأة "هو في حقيقته احترام لقدرتها على المعاناة و تحمل وطأة الإذلال و الأذى ... إن نساء بلادي فقدن الاهتمام بالعمل في الوقت الحاضر أصابهن التعب و الإنهاك و خيبة الأمل لدرجة أنهن فقدن الاهتمام بالعمل و بالحياة بوجه عام "[13].هذا ما قالته إحدى الصحفيات للتعبير عن وضعية المرأة في الجزائر.

2 - تاريخ العمل الصحفي للمرأة في الجزائر:

سنحاول تتبع تاريخ العمل الصحفي للمرأة في مختلف المراحل التاريخية التي عرفتها الصحافة في الجزائر.علما ا الجزائر عرفت الصحافة المكتوبة منذ سنة 1830 موازاة مع الاحتلال الفرنسي كما و تأسست مئات الصحف منذ ذلك الوقت و تعددت من ناحية اللغة و الملكية و الخط الافتتاحي و المجال الجغرافي .كما برزت العديد من الاقلام الصحفية اللامعة من رجال الصحافة على عكس الكتابات النسائية اذ لم يسجل التاريخ اية اسماء تذكر- على حسب علم الباحثة - مقارنة بالدول العربية و المجاورة اين قطعت المرأة اشواطا كبيرة في مجال الصحافة كمؤسسات للصحف و محررات خصوصا في مصر و لبنان و سوريا . و هنا نشير إلى تجربة فريدة من نوعها صادفتنا أثناء تنقيبنا في بعض الكتب التي تناولت تاريخ الصحافة في الجزائر ، ألا و هي " مجلة الإحياء " و التي تأسست فوق ارض الجزائر و بأقلام جزائرية و كانت موجهة كذلك إليهم ، لكن ما دفعنا إلى التركيز عليها هو ان مؤسستها امرأة و ان كانت فرنسية الأصول إلا أن ذلك نعتبره جزء من تاريخ الجزائر و ينبغي ان نضم التجربة إلى تاريخ عمل المرأة الصحفي في الجزائر.

مرحلة ما قبل الاستقلال : لم تثبت الدراساتحضور المرأة في العمل الصحفي كقائم بالاتصال في هذه الفترة لعدة اعتبارات أهمها المستوى التعليمي للمرأة المتدني و كذا نقص الدراسات التي تناولت الموضوع ، إلا أنها كانت حاضرة من خلال مضمون الصحافة منذ بدايتها و على سبيل المثال لا الحصر " الصحفي *محمد بن مصطفى الخوجة* الذي ناضل من اجل تحرير المرأة المسلمة ،و هو الذي دخل عالم الصحافة عام 1886 عندما بدأ يشتغل في جريدة المبشر كمحرر " [14] و مثله العديد من الأقلامالجزائرية و الفرنسية ، و إن اختلف من حيث المقاصد .أما الصحف النسائية فلم تعرفها الجزائر كذلك و هذا بالرغم من انتشارها في العالم العربي آنذاك حسب الباحث *محمد ناصر* :"...و التي رغم كثرتها (الصحف) إلا أننا نسجل غيابا للصحف أو المجلات التي توجه إلى المرأة أو الأسرة و الطفل " و ربما ذلك سببه أمية المرأة التي تمنعها من قراءة الصحف ،أو أن الصحف آنذاك كانت لديها اهتمامات تراها أعمق كالسياسية و الإصلاحية و غيرها . و ربما كانت النساء تمضين بأسماء مستعارة لعدة اعتبارات كنظرة المجتمع للمرأة الصحفية آنذاك و كذلك لأمور تتعلق بظروف البلاد التي كانت تحت وطأة الاستعمار الفرنسي حيث ان العمل الصحفي قد يستعصي على النساء في ظروف السلام و الامن ، اذ حارب الاستعمار كل اشكال الصحافة الوطنية في الجزائر بشتى الطرق من التضييق و المصادرة و الاعتقال و غيرها . أما عن تاريخ المرأة كقائم بالاتصال فلم نصادف غير تجربة مجلة *الإحياء*التي أسستها امرأة من اصول فرنسية لكن لغة المجلة و خطها الافتتاحي و مكان تأسيسها و الجمهور الموجهة اليه لم ارتبطت بالجزائر و مقومات هويتها كاللغة العربية و الدين الاسلامي و ذلك على رغم اختلاف المؤرخين الجزائريين حول هذه

المجلة و صاحبتها و الغرض من تأسيسها نراها تجربة تستحق الالتفاتة و الاهتمام و التريث قبل صدور اي حكم .

مجلة الإحياء:

1-تأسيسها : و هي المجلة الأولى التي تصدر باللغة العربية شكلا و مضمونا و ذلك لأنها استعملت الحجم الصغير(حجمها : 15 *20) التي تستعمله المجلات الحديثة ،كما استخدمت الغلاف الملون و الفهرست في الصفحة الأولى ،أما مضمونها فلأنها لا تمزج المقالات و الأخبار السياسية بالمقالات الثقافية بل كانت لا تنشر المقالات السياسية بتاتا و تقول عن نفسها إنها مجلة عربية أدبية علمية و جاء في افتتاحيتها في عددهـــا الأول ما يلي :"أما بعد فانه لما ثبت بالمشاهدة و العيان في جميع أقطار الإسلام خصوصا مصر و تونس و الشام نفع أبناء أوطانهم و تنوير أفكارهم إنما كان باستعمال الجرائد الأدبية و المجلات العلمية خدمة للغة العربية التي هي لغة الأدب و البيان ، لغة البلاغة التي عرفها القرآن ،لغة العلم و الدين ..فبادرنا لإبراز هاته المجلة على وجه حسن و أسلوب مستحسن رغبة في الثواب و نفعا للطلاب " [15].

" إذ تعتبر الإحياء مجلة أدبية جامعة و الأدب هنا يطلق بمفهومه العام ، لأنها في الواقع قد اهتمت أيضا بالحياة الاجتماعية و المرأة و اللغة و التعليم .و قد ظهرت *الإحياء* في وقت كانت فيه الجزائر ما تزال محرومة من الصحف و المجلات الأهلية " [16] " كما تعتبر ذات اتجاه عربي إسلامي و أول مجلة تصدر بالجزائر بلسان عربي مبين ، فقد صدرت بالعاصمة في أول محرم من سنة 1325 هجري الذي يوافق 14 فيفري 1907 " [17]. و يتفق معه زهير احدادن مع محمد ناصر في تاريخ تأسيس المجلة أما ابو القاسم سعد الله فيقول أنها تأسست عام 1906. و قد كانت المجلة نصف شهرية توزع في الجزائر و تصل إلى تونس و المغرب .

و قد كانت ملكية المجلة فرنسية محضة بين *ديريو و فانطانا* (الفرنسي الذي كان معروفا في ميدان نشر التراث العربي الإسلامي و صاحب مطبعة المعروفة باسمه) صاحب المطبعة و شخص آخر يحسن كذلك اللغة العربية اسمه *لوي بودي* الذي لعب دورا ملحوظا في تكوين الصحافة الجزائرية الإسلامية و قد كان الوكيل المتصرف في حين أشرفت *ديريو* على التحرير [18]. كما أن *ديريو* سبق لها و أن شاركت في جريدة الأخبار.

و الواقع أن مجلة *الإحياء* هي تجربة متميزة و فريدة ، من تاريخ الصحافة الجزائرية و ذلك أنها أول مجلة ناطقة بالعربية تصدر بالجزائر ، علما أن الجزائر عرفت قبل هذه الفترة عدة مجلات في اختصاصات أخرى لكن كانت ناطقة باللغة الفرنسية ،كما أن المميز أكثر في المجلة هو خطابها الجديد الداعي إلى النهضة الإسلامية في الجزائر ، و الغيرة على مقومات الأمة كما تميزت بلغتها العربية الراقية و أسلوبها المتميز. و الملفت أن القائمة عليها كانت امرأة و إن كانت أروبية الأصل

فإنها تميزت و أبدعت بلغة هذا الوطن و فوق ترابه و تغنت بمقومات أمته و خاطبت أهاليه فتأثرت بهم ثم أثرت فيهم .و بالتالي نرى انه يتوجب التأريخ لعمل المرأة في الصحافة الجزائرية منذ هذا التاريخ 1906.

مرحلة ما بعد الاستقلال :و الواقع أن هذه المرحلة تنقسم بدورها إلى عدة فترات و ذلك بحسب المراحل التي مر بها الإعلام الجزائري و كذا بحسب متغيرات سياسية و مجتمعية ، ذلك أن الإعلام يبقى نسقا يتأثر بباقي أنساق المجتمع الأخرى . كما ان وضع المرأة في الإعلام يحكمه وضعها في المجتمع من عدة نواحي . فبعد مشاركتها في حرب التحرير حققت المرأة الجزائرية بعض المكتسبات و الحقوق و أولت لها الدولة أهمية من ناحية التعليم و العمل و فمارست العديد من المهن خصوصا مع شغور المناصب بعد خروج المستعمر من البلاد ، كما فتحت المعاهد من اجل التكوين و تأطير النخب و استفادت منها المرأة مثل الرجل . إلا أن مشاركتها في قطاع الإعلام بقيت محتشمة ،و لم تشهد إلا مشاركة بعض الأقلام النسائية التي تعد على الأصابع في بعض الصحف الحكومية إذ تقول بعض الإحصائيات انه كان من بين 500 صحفي يوجد 60 صحفية فقط ،ففي جريدة الشعب مثلا يوجد محررتين من بين 30 صحفي ، أما في وكالة الأنباء الجزائرية فلم يتجاوز خمس صحفيات من بين خمسين صحفيا أو أكثر. فيما فتحت المجاهد صفحتين للمرأة بقلم صحفيتين كانتا غير متفرغتين كانت إحداهما تنشر سلسلة خواطر [19] . هذا بالنسبة للعشرية الأولى بعد الاستقلال الوطني . أما بحلول عام 1970 فقد عرفت الساحة الإعلامية مولودا جديدا بتأسيس مجلة "*الجزائرية* " من طرف الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات ، و هي أول مجلة نسائية في الجزائر ،و قد كانت تديرها الأديبة و الصحفية السيدة *زهور ونيسي* ،و هي أول امرأة بالجزائر تترأس و تدير مجلة نسائية في الجزائر ، حيث فتحت هذه المجلة أبوابها للكفاءات الأنثوية من أديبات و متعلمات و أصحاب المواهب ، كما كانت قبلة لخريجات معاهد الإعلام و كليات الصحافة لتكون بذلك مدرسة لتكوين إعلاميات الجزائر .

كما برزت العديد من الصحفيات في فترة الحزب الواحد في العديد من الصحف أمثال زينب التبسي ، بوزناد زكية ، دكار حضرية ، فريدة النقاش ، صفية كتو ، باية قاسمي ،مليكة بوصوف ...و غيرهن ممن شاركوا بأقلامهن في الصحافة المكتوبة الجزائرية و ذلك على الرغم من قلة الصحف في تلك الفترة مقارنة بفترة التعددية الإعلامية التي تلتها . و ذلك إضافة إلى باقي صحفيات التلفزيون الجزائري و كذا الإذاعة الجزائرية التي فتحت هي الأخرى أبوابها للمرأة الإعلامية اين برزت الكثير من الأسماء المتميزة .

و في بدية التسعينيات أين عرفت الجزائر التعددية الحزبية و التي أقرت بموجبها التعددية الإعلامية إذ تميزت هذه الفترة بعدم الاستقرار السياسي و الأمني نتيجة أحداث الرابع أكتوبر 1982 مما انعكس على الممارسة الإعلامية و التي عرفت الكثير من التغيرات الايجابية و السلبية

أولى مكاسبها تعزز في ظهور الصحافة الحرة المستقلة التي قادها مجموعة من الصحفيين الذين كانوا يعملون في المؤسسات الإعلامية العمومية حيث قدمت لهم مبالغ مالية تعادل أجرتهم لمدة عامين بداية من جانفي 1991 كمبادرة من السلطة ،كما برزت الصحافة الحزبية كنتيجة للتعددية السياسية و الإعلامية[20] .

كما صاحب هذا الوضع تغييرات اقتصادية و مجتمعية كتدني المستوى المعيشي للفرد الجزائري ، حيث أصبح الجزائري مجبورا على تقبل مشاركة المرأة في العمل المأجور للمساهمة في الإنفاق الأسري ، فازدادت بذلك عمالة المرأة و اقتحمت العديد من ميادين الشغل بداعي الحاجة الاقتصادية و دواع أخرى كازدياد خريجات الجامعات و المعاهد .مما انعكس على وضعية المرأة في المجتمع " إن استمرار البنت الجزائرية في التعليم ثم التخصص في إطار المراكز النسوية و المعاهد المتخصصة و أخيرا وصولها إلى مستوى من الدراسات الجامعية و حتى ما فوق الجامعة (دراسات عليا) يعد دور مهم متزايد بسرعة ، كل هذا يؤدي إلى خلق وضعية اجتماعية . ثقافية و اجتماعية . اقتصادية جديدة في البلاد ،وضعية لها وزنها في الميزان الاجتماعي "[21].كما تأسست في ظل التعددية الإعلامية العديد من الصحف و المجلات النسائية مثل : مجلة نون 1990 ، مجلة أنوثة :تأسست في 8 مارس 1991،و هي مجلة شهرية نسائية مستقلة ، جريدة السمرة essamoura: و هي جريدة أسبوعية نسوية مستقلة شاملة ظهرت عام 1992 ، نصف الدنيا :جريدة أسبوعية مستقلة نسائية متنوعة صدرت في أكتوبر 1994 في مدينة قسنطينة و غيرها .

و بعد هذه المرحلة دخلت الجزائر في أزمة أمنية أثرت على جميع قطاعات المجتمع و فئاته ،بما فيها المجتمع الصحفي ." إن سنة 1993 عرفت مرحلة المواجهة بين المنددين بسلوكيات النظام في ميدان الممارسة الإعلامية مما جعل الاعتقال يطال الكثير من الصحفيين و مسئولي الصحف بالإضافة لبالمصادرات و التوقيفات المفاجئة للكثير منهم إضافة إلى المتابعات القضائية . كما أنشئت لأول مرة محاكم خاصة لمحاكمة الصحفيين إضافة إلى قضية الاغتيالات التي طالت الصحفيين من طرف موجة العنف الشنيعة التي عرفتها الجزائر و كان أول صحفي سقط هو *الطاهر جاووت* بتاريخ 26ماي 1993 ... كما عرفت الفترة هجرة الصحفيين إلى الخارج و اضطرار بعضهم إلى التوقف عن العمل الصحفي و تغيير المهنة "فإما تكتب و تكشف الحقائق ة بالتالي تتعرض إلى الاعتقال و المتابعة و أما تكتب و تمتهن السكوت كأسلوب تعبير و يكون المصير الموت و رسائل التهديد و ما الى ذلك من مشاكل لا حدود لها فكم من صحفي ترك بيته و أهله و كم من عائلة عاشت الخوف بسبب ممارسة مهنة الإعلام "[22]

كل هذه الظروف أثرت على الممارسة المهنية لدى الصحفيات و تواجدهن في المؤسسات الإعلامية كشأن الصحفيين الرجال بطبيعة الحال ، و كانت ضريبة حرية الرأي و التعبير أن اغتيل العديد من رجال و نساء المهنة -مثل ، ياسمينة ادريسي التي اغتيلت يوم – 11-07-1994 و رشيدة حمادي

(التلفزيون الجزائري)اغتيلت يوم 31-03-1995 و خديجة دحماني ،و مليكة صابور ،نعيمة حمودي ...، و غيرهن كثيرات .

كما برزت كذلك العديد من الإعلاميات اللاتي تحلين بالشجاعة أمثال *سليمة تلمساني* و التي حازت على جائزة الشجاعة في الصحافة في ماي 2004 و ذلك في إطار برنامج المؤسسة الدولية لإعلام المرأة المكون من أكثر من 1500اعلامية في أكثر من 130 دولة ،من مهنية و و تفرد في معالجة المواضيع الحساسة في عز الأزمة الأمنية التي عاشتها الجزائر .و مثلها *سليمة غزالي* الحاصلة على جائزة "ساكاروف " لحقوق الإنسان ، و التي نالتها كذلك بكل جدارة و استحقاق نظير شجاعتها و تميزها في مهنة المتاعب و مثلهن غنية عكازي، فتيحة عقاب ...

فيما يرى *محمد النذير بولقرون* مدير عام جريدة " *صوت الأحرار* حول هذا الشأن :

"بتقديري أن سنوات الأزمة كانت بابا واسعا دخلت فيه صحافيات وصحافيون المهنة، لأن انكماش الصحافة الحكومية بفعل فقدانها لمصداقيتها، وغلق أكثر الصحف الناطقة بالعربية بدعوى مساندتها للإرهاب، بينما هي كانت تساند الحل السياسي واختيار الشعب، قد فتح الباب عريضا لكل أولئك الذين أبدوا استعدادهم لمساندة ودعم السلطة الجديدة، ولكن وبكل أسف، فإن الجانب المهني قد عرف تقهقرا في هذه الفترة ولم يكن يطلب من الصحافية ممارسة الصحافة، ولكن فقط اتخاذ موقف من الخصم "[23]

ان تزايد تواجد المرأة في المؤسسات الإعلامية قد لا ينعكس بالإيجاب على الممارسة الإعلامية لديهن ، و إن الأداء المهني الصحفي يقاس بالكيف و النوعية لا بكميته ، و نرى ذلك جليا في الإعلام السمعي البصري العربي على وجه الخصوص أين أصبح يتأنث شيئا فشيئا من خلال التواجد المكثف للنساء في شاشات التلفزيون كقارئات للنشرات الإخبارية و مقدمات برامج في شتى الميادين ،و بروز ما يسمى بظاهرة "المذيعة النجم " كما أضحت وسائل الإعلام تسعى إلى توظيف المشاهير في الفن و الرياضة و غيرها من المجالات البعيدة تماما عن الإعلام و ذلك لاستقطاب اكبر عدد من المشاهدين و الاستفادة من جماهيرية هؤلاء وخصوصا الإناث إضافة إلى استغلال أشكالهن و جمالهن لبيع السلع الإعلامية ."لا يكفي أن نرى المرأة على شاشات التلفزة طليقة في جلستها و تعبيراتها كي تقول أنها تقدمت في هذا المجال و بأشواط كبيرة ، فقد يكون هذا المؤشر الكمي الدال على مزيد من التأنيث ،مرتبطا بالمتغيرات و المتطلبات الإعلامية أكثر مما هو مرتبط بالمتغيرات الجوهرية على صعيد وضعية المرأة لا سيما و أن ظاهرة الطلب على الإعلاميات الجميلات ليست حديثة إذ ترافقت تاريخيا مع ظهور محطات التلفزة " [24]"...لان وجود نساء شابات يتمتعن بالجاذبية أمام الكاميرا ما هو إلا حيلة ساخرة (يلعبها المديرون الذكور) لجعل الأخبار أكثر جاذبية بتخصيص جسد المرأة لبيع الأخبار. مرة أخرى ،اعتبار المرأة سلعة "[25]

أما بعد سنة 1997 أين بدأت بوادر الانفراج الأمني و بعده الاجتماعي و بدأت الساحة الإعلامية تستعيد بعض الهدوء .و بازدياد تزايد اقبل النساء على الصحافة لازدياد عدد مؤسسات الإعلام و كذا ازدياد اعداد خريجات الجامعات و المعاهد سواء من معاهد الإعلام و او غيرها ، اذ ان التوظيف في الصحافة في الجزائر قد لا يشترط التخصص في الإعلام. كما وان شغل المناصب القيادية بالنسبة للمرأة في الصحافة الجزائرية يبقى بنسب ضئيلة جدا ، مقارنة بالذكور فيما يراه النساء تمييز ضدهن يراه بعض الرجال المهنة أن المرأة هي نفسها التي لا تتطلع إلى مناصب المسؤولية نتيجة ارتباطها بالواجبات العائلية .اذ يرجع الإعلامي *محمد النذير بولقرون* مدير عام جريدة " *صوت الأحرار*" سبب نقص تواجد المرأة الإعلامية في المناصب القيادية إلى الذهنيات المتخلفة المترسبة في الرجل والمرأة معا، لأنها محكومة بنظرة دونية للمرأة، تشكك في قدراتها وتحصرها في وظائف محددة، وإن كان في المقابل يحمل الإعلامية جزء من المسؤولية في الاكتفاء بنجاحات محدودة، دون أن يقودها الطموح إلى أن تنافس و"تحارب" لتفرض نفسها صحفية ومسئولة، على قاعدة الاستحقاق والكفاءة. كما يرى بان التدرج في المناصب القيادية يتطلب التضحية و التي . حسب رأيه . غير متساوية بين الرجل و المرأة من حيث السفر و السهر و الوقوف أمام المحاكم و الخوض في المواضيع الحساسة [26]. كما ان متاعب المرأة الصحفية قد تتضاعف بعد الزواج و الامومة اين تتزايد مسؤولياتها الاسرية و قد لا تستطيع التوفيق بين الدورين المهني و المنزلي مالم تتوفر الظروف الملائمة لذلك كتفهم الزوج لخصوصية العمل الصحفي و متاعبه ، و كذلك مساعدة الاسرة في تربية الاطفال و توفر دور الحضانة الملائمة ، و هنا نشير الى ان اغلب دور الحضانة لا تناسب دوام المرأة الصحفية و الذي قد يمتد الى العمل الليلي في حين اغلب هذه الدور تغلق في حدود الخامسة مساء . اضافة الى تفهم و مساعدة المؤسسة التي تعمل فيها . و هنا نشير الى ان اكثر الصحفيات المتزوجات يضع لهن ازواجهن حدودا لا ينبغي تجاوزها في العمل ، كالدوام الليلي و التأخر و الاسفار البعيدة و العمل في اخر الاسبوع و العمل في الاعياد و المناسبات اضافة الى التواصل مع الزملاء و مصادر الاخبار. كما قد تخير الصحفية بين الزواج و ترك المهنة من أكثر خطابها ، و لعل هذا ما يفسر تزايد نسب الصحفيات العازبات حسب بعض الدراسات خصوصا في المجتمعات العربية ممن لم تستوعب بعد خروج المرأة الى العمل فما بالك بعملها في الصحافة هذه المهنة التي بقيت الى وقت قريب ذكورية بامتياز في العالم ككل .

و قد خلصت مجموعة من الدراسات إلى أن هناك عدة مؤثرات تحدد نشاط القائم بالاتصال في انتقاء المضامين الإعلامية المختلفة و نشرها و تتحدد فيما يلي : سياسة تحرير المؤسسة الإعلامية ،الاعتبارات الشخصية لحارس البوابة (القائم بالاتصال) ، الخلفية الاجتماعية للمحرر ،قواعد المهنة و أخلاقياتها ، المناخ السائد داخل المؤسسات الإعلامية احتياجات الجمهور المتلقي

،مصادر الأخبار ،مساحة النشر المتاحة ، كما أدرجها الباحث حسن عماد مكاوي كما يلي : معايير المجتمع و قيمه وتقاليده، و معايير ذاتية تشمل : عوامل التنشئة الاجتماعية ، و التعليم و الاتجاهات و الميول و الانتماءات و الجماعات المرجعية ، و معايير مهنية تشمل سياسة الوسيلة الإعلامية مصادر الأخبار و علاقات العمل و ضغوطه إضافة إلى معايير تتعلق بالجمهور معايير الجمهور[27] . كما " تساعد الضوابط الاجتماعية دائما في تشكيل ما يكتبه الصحفي ،و أنظمتنا السياسية و معتقداتنا الروحية و التفسيرات التي نعتنقها عن ماهية الحقيقة تساعد كلها في صياغة الروايات الإخبارية التي نرويها"[28]

وهذه جملة من الصعوبات التي تواجه صحفيو الجزائر أوجزها الباحث *إسماعيل معراف* على الشكل التالي [29]:

- نظرة المجتمع إلى الصحفي : فكم من صحفي تلقى وابلا من الكلمات الجارحة بسبب موقف لا يمت بأية صلة إلى قناعته و توجهاته السياسية و كم من إعلامي سقط ضحية أعمال العنف و الهمجية بسبب أفكار ليس هو مسئولا عنها و كم من صحفي ينظر له الناس على أساس انه يعيش في بروج عاجية بعيدا عن الحياة العامة للناس ...فهم لا يعرفون أن غالبية الصحفيين يعيشون في حياة اقل ما يقال عنها أنها صعبة و مليئة بالألغام و المشاكل لدرجة أنها تصبح مقرفة و مملة.
- عدم كفاية المال الممنوح نظير التغطيات الإعلامية ، مما يوقع الصحفي في مأزق .و صعوبة الوصول إلى مصادر الخبر ،إضافة إلى غياب الهياكل اللازمة والمقرات اللازمة لقطاع الإعلام وانعدام الوسائل التقنية والتكنولوجية المتطورة ونقص الأجهزة والمعدات كالسيارات مثلا .
- ضعف التكوين ونقص التخصص (الجامعة) كما أن المؤسسات الإعلامية تفتقد في مضمونها إلى ما يسمى بالتخصص في العمل فالعديد من الصحفيين للأسف لا يميزون بين التحقيق او التعليق والريبورتاج .وانعدام المسؤولية بالنسبة للصحفيين مما يجعل المهنة أداة للمساس بكرامة المواطن والمساس بمقدسات الأمة (غياب أخلاقيات المهنة) .
- عدم وجود تشريع إعلامي دقيق موضوع من قبل رجال المهنة أنفسهم يجعل من عمل الصحفي مقرونا بالضغوط و الاستفزاز....إضافة الى وجود رقابة قوية تمتد في عمقها إلى حقب تاريخية أملتها الظروف السياسية التي ارتبطت أساسا بصعود التيار العسكري داخل العالم الثالث " مما ولد لدى الإعلاميين رقابة ذاتية " فالصحفي في البلاد المتخلفة قبل أن يفكر في الكتابة كأفكار يفكر في الحدود الممنوحة له من قبل السلطة " ،وغياب نقابة خاصة تحمي مصالح الصحفيين و إن وجدت فهي غير فاعلة فلا يكاد حتى الصحفي يشعر بها .

- قلة التربصات و الملتقيات الكافية للرفع من المستوى المهني للإعلامي و الاستفادة مما يشهده هذا العلم من تطور على المستوى العالمي، و منافسة وسائل السمعية البصرية مما جعل الإعلامي في الصحافة المكتوبة يهربون إلى القطاع السمعي البصري .

و إن كانت هذه الضغوطات تمس كل من رجال و نساء الإعلام في الجزائر فالأكيد أن للمرأة بعض الخصوصيات والعوائق الأخرى .

و بخصوص الترقية داخل المؤسسات الإعلامية و التي هي من حق كل من الذكر و الأنثى وفق المعايير التي يحددها القانون الداخلي للمؤسسات و كذا قانون الإعلام المتبع ، إلا أن بعض الصحفيات يشتكين من التميز بينهن و بين الذكور إذ تقول كارين روس التي أجرت دراسة حول هذا الشأن :" ... و في مقابلاتي مع الصحفيات في جنوب إفريقيا عام 2003 كان من الواضح وجود توتر بشأن كيف ينظر زملائهن إلى الترقيات الداخلية التي يصلن إليها ، لان تقدم المرأة وظيفيا كان يوصف بشكل معتاد على انه ثمار أعمالها الجنسية " [30]

إن أسباب الاهتمام البحثي بدراسات المرأة الإعلامي راجع إلى الحضور المتزايد للإناث في وسائل الإعلام بما فيها الإعلام المرئي نظرا لتزايد المحطات الفضائية و الأرضية و موجات FM ، حيث ظهر في نهاية الثمانينات اتجاها في دراسة المرأة الصحفية لا يهتم بالتواجد الكمي للنساء الصحفيات ،و يميل إلى الاهتمام بمعيشتهن و أنماط حياتهن الصحفية و ذلك أنهن نتاج مجتمع يتأثرن به و يؤثرن فيه ، فلا يمكن أن نعزل السياق الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي في مثل هذه الدراسات [31]

كما جاء في تقرير المبادرة الوطنية من اجل كرامة الصحفي الصادر بتاريخ الثالث من ماي 2015 أن 60 % من المراسلين الصحفيين لا يتقاضون أجورهم ،و لازال معدل أجور المراسلين الصحفيين لا يتعدى 18000 دينار جزائري في أحسن الأحوال كما أن 90 %من المراسلين يعملون بنظام القطعة و بالتالي فان رواتب 90% منهم لا تتجاوز 15000دينار جزائري [32].

و قد جاء في التقرير السنوي الذي تصدره المبادرة الوطنية من اجل كرامة الصفي كل سنة بتاريخ 2015-05-04 كنتيجة لمعطيات ميدانية ترصدها هذه المبادرة تتعلق بوضعية الصحفيين في الجزائر المهنية و الاجتماعية و كذا أحوال الصحافة الجزائرية بصفة عامة ، أكد هذا التقرير على جملة من المشاكل و الضغوطات التي تواجه الصحفيين نوجزها كما يلي [33]:

- غياب قانون الإشهار: يدفع الصحفيين ثمنا باهظا لغياب قانون الإشهار ، حيث أدت الفوارق الموجودة في دعم المؤسسات الإعلامية و غياب كلي لرقابة الدولة سواء عن طريق وزارة الاتصال ، أو عن طريق وزارة العمل الى احتقار الصحفيين بمعدل اجور زهيدة جعل المئات من الإعلاميين ينفرون من القطاع ، ناهيك عن المئات من خريجي معاهد الاتصال الذي تولدت فيهم روح الإحباط و اليأس من مستقبل مهني زاهر جراء ما يرونه من تدهور مستمر لمهنة الصحافة رغم الآمال الذي ينضوي عليها الخطاب السياسي في المجال .إضافة إلى مشكلة الأجور .

- في غياب كلي لمراقبة الدولة على القطاع من خلال هيئات قانونية معلومة ، وقع العشرات من الصحفيين فريسة بين أيدي الناشرين و بعض المسيرين الذين يتعمدون الدوس على علاقات العمل و المساس بالحقوق المهنية و الاجتماعية للصحفيين و المستخدمين الآخرين و استغلال مراقبة الدولة في احتقار الصحافيين و إهانتهم تارة بأجور زهيدة و تارة بعدم تسديد الأجور و التأخر في صرفها و رفض كل أشكال المنح و التعويضات و المنح التحفيزية.كما رصدت المبادرة عشرات الحالات من التعسف تستقبلها مفتشيات العمل عبر مختلف الولايات ، و استقبلت مفتشية العمل بولاية الجزائر العاصمة ما يفوق 200 حالة تعسف ترتكب سنويا بحق الصحفيين ، يتعلق بعدم التصريح في الضمان الاجتماعي ، الخصم غير القانوني من الأجور ، التحرش مختلف الأشكال الحرمان من العطل ، رفض تسديد الأجور الحرمان من الوثائق الإدارية التي تثبت علاقات العمل و منها عقد العمل و شهادة العمل و كشف الراتب ،خصوص المراسلين الصحفيين .كما يعيش الصحافيين ضغوط المتابعات القضائية و الاعتداء عليهم أثناء تأدية مهامهم إضافة إلى كابوس الخوف من الاعتداءات و التصفيات الجسدية ، فقد تعرض خلال 2013 عدد من الصحفيين لتصفية حسابات بلغت حد الاعتداء الجسدي ، و اقتحام بيوت الصحفيين و الاعتداء على عائلاتهم و التعرض لآخرين بالضرب و الاعتداء الخطير من طرف مجهولين و التسبب لهم في عجز بدني ،و تحول بعض الناشرين إلى التربص بالصحافيين و مقاضاتهم بدل الدفاع عنهم و حمايتهم .

" إن النساء اللائي يخترن العمل في الصحافة يواجهن الكثير من الصعوبات ، لأن المرأة التي تشتغل بالصحافة ينظر إليها أساسا على إنها "امرأة" و يحدث لها في الصحافة ما يحدث لها في القطاعات الأخرى من النشاط أي انه يتم عزلها و تحجيمها . و من الصعب للغاية بالنسبة للمرأة أن تبرز و تتميز في مجال جرى الاعتقاد بأنه مقصور على الرجال وحدهم . ومن النادر أن يتم إيفاد الصحفيات إلى الخارج لتغطية الأحداث العالمية ..هذا اذا تم إيفادهن على الإطلاق . كما أن الصحفيات لا تتم ترقيتهن بنفس السرعة التي تتم بها ترقية زملائهن من الصحفيين حتى اذا كن يتمتعن بالكفاءة .و بالإضافة إلى ذلك فإنهن مقيدات من جانب أزواجهن الذين لا يبدون قدرا كبيرا من التعاون أو التفهم بل ان الأزواج يعترضون في الغالب ،على زوجاتهم اللائي يعملن ليلا او يسافرن في مهمة داخل أو خارج البلاد و هذا يمثل قيدا لهن يعوقهن عن أداء عملهن" [34] .

فالأكيد أن المرأة يحكمها شعور بالخوف من الآخر التي تراه أكثر قوة و سلطة منها ، سواء تمثل الآخر في الأسرة أو المجتمع او العادات و التقاليد ، أو السلطة السياسية ، أو سلطة القانون أو حتى سلطة الدين (إننا لا نعني هنا الدين كتشريع سماوي الذي كرم المرأة بل المفاهيم الخاطئة لبعض الآيات و الأحاديث النبوية الشريفة حول المرأة الذي تبناها المجتمع) .

كما تتعرض معظم الصحفيات في الجزائر إلى لضغوط نفسية رهيبة و من هذه الضغوط التحرش بمختلف أشكاله ، حيث تلقت المبادرة شكاوي من عشرات الصحافيات تعرضن الى للتحرش و المساومات و تهديد بالطرد و الحرمان من الحقوق ، و تعاني الصحفيات ربات البيوت ضغوطا أكبر من عموم الصحافيين و الصحافيات فيما يتعلق بالعمل أيام عطلة الأسبوع و بعض العطل الأخرى دون أن يقابل ذلك نظاما تعويضيا .و ذلك حسب تقرير " *المبادرة الوطنية لكرامة الصحفي* ".

و يضيف الباحث في علوم الإعلام و الاتصال *محمد لعقاب* " أن مهنة الصحافة بقيت من أسوأ المهن في الجزائر بالنظر إلى الظروف المهنية و الاجتماعية للصحفي في ظل التحولات الاقتصادية العالم ،قائلا أن الصحفي الجزائري لا يزال يمثل الطبقة الكادحة " بوليتارية "و أشار إلى المستفيد من مهنة الصحافة هم أرباب العمل و رجال أكثر من الصحفي " ، كما يرى الباحث بان ظاهرة تنامي عناوين الصحافة المكتوبة سلبية و ذلك أن الكثير من الصحف لا توزع و معظم صحفييها لا يقبضون رواتبهم بالإضافة إلى عدم ضمانهم اجتماعيا ، كما يرى بان مشكلة الإعلام في الجزائر هو أن الدولة لم تهتم بالقطاع العمومي الذي تراجع مقارنة بالقطاع الخاص و الذي يراه قد أصبح عبارة عن محلات تجارية و فقط (القطاع الخاص) [35]" فالتكوين هو الطريق الأقرب للاحترافية و الموضوعية في العمل الصحفي ، بشرط توفير الشروط المناسبة لتسهيل الوصول إلى مصادر المعلومات ، و كذا تحسين الوضع الاجتماعي و المهني للصحفيين ، الذين لا يجب ان ننسى أنهم مواطنون جزائريون يعيشون نفس مشاكل مجتمعهم " [36]

الخاتمة :

هذا ما عمدنا إلى التركيز عليه في الورقة البحثية هذه ، إذ لا يهمنا التواجد الكمي للصحفيات بالمؤسسات الإعلامية في الجزائر بقدر ما يهمنا التوصيف النوعي لهذا التواجد من حيث طبيعة الممارسة الإعلامية لديهن و البحث فيما كان للظروف الاجتماعية للصحفيات اثر على الأداء المهني لديهن خصوصا و أن هذه النوعية من الدراسات لا تزال مجالا خصبا في مجتمعنا على الرغم من أن وسائل الإعلام في الجزائر و بكل أنواعها المكتوبة و المسموعة و المرئية تتزايد يوما بعد يوم ، كما أن الإقبال على كليات الإعلام في شكل متزايد من قبل الطلبة . و بالتالي فان ضرورة بحثية تحتم الاهتمام بدراسات القائم بالاتصال رجلا كان أو امرأة في وسائل الإعلام في الجزائر من مختلف الزوايا البحثية من ناحية ظروفه الاجتماعية و المهنية و أدواره في المجتمع ، و طبيعة الممارسة لديه ، و ضغوط العمل ،و التركيز على دراسات أكثر تخصصا ، كدراسة المراسلين مثلا ،و القائمات بالاتصال من النساء ، و القيادات الإعلامية ، و مقدمي الأخبار في الإعلام السمعي و المرئي ، و القائمين على الإعلام الجواري ، و غيرها .

قائمة المراجع :

(1) عشراتي سليمان ، **الشخصية الجزائرية (الأرضية التاريخية و المحددات ت الحضارية)**. الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ،2002، ص 214.

(2)نفس المرجع ،ص ص 53-54.

(2) بسام العسلي،**المجاهدة الجزائرية**. بيروت :دار النفائس ،سلسلة جهاد الشعب الجزائر،رقم 13، ،ط1990،3.ص 26.

(3) بسام العسلي ، مرجع سابق ، ص 28.

(4) عبد القادر الخليفي ،**محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1830-1962)**.الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية ،2010.ص 340.

(5)عبد القادر الخليفي ، مرجع سابق ،ص ص 338-339.

(5) مصطفى بوتفنوشنت ، **العائلة الجزائرية (التطور و الخصائص الحديثة)**. تر :دمري احمد ،سلسلة المجتمع ،الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية ،1984، ص 37.

(6) سليمان عشراتي ، مرجع سابق ، ص ص 216.

(7) Amar amoura ,**résumé de l' histoire de l' Algérie** . Alger ,editions raihana,2002,p 161.

(8) مصطفى بوتفنوشنت ،مرجع سابق ، ص 81.

(9) مصطفى بوتفنوشنت ، مرجع سابق ، ص ص 282-296.

(10) اسماعيلقيرة و آخرون ،**مستقبل الديمقراطية في الجزائر (مشروع دراسات الديمقراطية في البلدان العربية)**.بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ،ط2009،2.ص 253 .

(11) البرت ل هستر و واي لا ج تو ، **دليل الصحفي في العالم الثالث** .تر: كمال عبد الرؤوف ،القاهرة : الدار الدولية للنشر و التوزيع ،1992 ،ص ص 136- 137 .

(12) فضة عباسي بصلي ، "**مراحل تطور العمل الإعلامي بالجزائر و دور المرأة فيه** " ، في : "التواصل " عدد 20 ،ديسمبر 2007 ،جامعة عنابة ،ص 15 .

(13) زهير احدادن ،**الصحافة المكتوبة في الجزائر**.الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية 2012 ،ص 68.

(14) ابو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 5 (1830-1954)** .الجزائر :دار البصائر ،بدون سنة ،ص 237.

(15) محمد ناصر ،**الصحف العربية الجزائرية (من 1847 الى 1954)**. بيروت :دار الغرب الإسلامي .ط1،2007،ص 357 .

(16) زهير احدادن ، مرجع سابق ،ص 69.

(17) فضة عباسي بصلي ، مرجع سابق ، ص 26 .

(18) اسماعيل معراف ،**الاعلام حقائق و ابعاد** .الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية ،ط 2 ،2007. ص 55.

(19) مصطفى بو تفنوشنت ، مرجع سابق ، ص 285 .

(20) اسماعيل معراف ، مرجع سابق ،ص ص 59-60.

(21) سميرة بن عودة ،**"الصحافة ليست مهنة رجولية اقتحمتها المرأة سطوا "** ، [http://www.arabwomanmedia.net/index.php?option=com_content&task=view] ، 11:30، 2012/05/17.

(22) نهوند القادري ،سعاد حرب ، **الإعلاميات و الإعلاميون في التلفزيون** ..بيروت :المركز الثقافي العربي ،ط،2002.ص ص 18-19 .

(23) كارين روس ، كارين روس ،" **نساء في مناطق الرجال (النوع و الخبر و قضية النساء)"** . في : ستيوارت الآن ، **الصحافةقضايا نقدية** .تر:بسمة ياسين ،القاهرة :مجموعة النيل العربية ،ط2009،1 ،ص 492 .

(24) سميرة بن عودة ، مرجع سابق .

(25) اشرف فهمي خوجة ،اسماعيل علي الأسعد ،**السياسات الإعلامية في المؤسسات الصحفية** .الإسكندرية :دار المعارف الجامعية ،2011، ص ص 89-90.

(26) البرت ل هستر ، واي لا ج تو ،مرجع سابق ،ص 12 .

(27) اسماعيل معراف ، مرجع سابق ، ص ص 89-98.

(28) كارين روس ، مرجع سابق ،ص 489.

(29) نهوند القادري ،سعاد حرب ، **الإعلاميات و الإعلاميون في التلفزيون** . بيروت :المركز الثقافي العربي ،ط،2002،ص ص 17-18 .

(30) المبادة الوطنية من اجل كرامة الصحفي ، " التقرير السنوي الثاني حول الأوضاع المهنية و الاجتماعية للصحافيين الجزائريين ،،جريدة **المواطن** ،04-05-2015 عدد 2764 ،ص 24.

(31) المبادة الوطنية من اجل كرامة الصحفي ، مرجع سابق .

(32) البرت ل هستر ، مرجع سابق ، ص ص 138-139 .

(33) سعاد ب ،**" قال ان الصحافة تتمتع بهامش عالي جدا من الحرية ،الاستاذ لعقاب يؤكد :واقع الاعلام في الجزائر لا يزال بعيدا على مستوى تطلعات أصحاب المهنة "** ،صوت الاحرار ،2015/05/03 ، عدد 5247 ، ص 9 .

(34) حنان ح ، **" الجزائر تحيي اليوم العالمي لحرية الصحافة :التنظيم و الضبط و التكوين لتحقيق الاحترافية ".المساء** 03-05-2015 ، عدد 5559 ،ص 3.

الأمن الوطني للدول في ظل وسائل الاعلام الجديدة
الجزائر " نموذجا "

د.طالب كيحول*

مقدمة:

احتل مفهوم الأمن الوطني حيزا كبيرا لدى الدول والشعوب حيث كانت الحدود التقليدية معيار لمفهوم الأمن الشامل، غير أن ظهور التكنولوجيا الحديثة أسقط هاته المفاهيم وألغى الحدود بين الدول، بحيث أن الأمن لم يعد مقتصرا على الأمن السياسي والعسكري بل امتد ليشمل الأمن الفكري والاقتصادي والتقني كمكونات رئيسة لمنظومة الأمن الوطني بمفهومه الشامل .

إضافة إلى أن تبني التقنية في حفظ المعلومات ومعالجتها وتداولها فرض مفهوما جديدا للأمن يشمل أمن المعلومات الذي يعني المحافظة على دقة وسرية وتوفر البيانات ضد أي مؤثرات سواء أكانت متعمدة أو عرضية.ولقد ولدت المعلومات نموذجا جديدا في الأمن (new paradgm) ، ويمكن تعريفه من المنظور المعلوماتي :" على أنه الإحساس الجمعي والفعلي والتخيلي بعدم وجود أي تأثير للتهديدات الفيزيقية والتخيلية لبنى المجتمع المعلوماتية في جوانبها العسكرية ، والاجتماعية والثقافية ، والاقتصادية ، أيا كان مصدرها داخليا" مشكلات اجتماعية " أو خارجيا " صراعات وحروب ". وتستدعي التأهب أو الفعل الاجتماعي، أو التأهب والفعل الرسمي لمواجهتها.

ونتيجة لتغير مفاهيم الأمن في المجتمع المعلوماتي فان مفهوم الأمن الدولي أصبح مجموع التهديدات الأمنية التي أصبحت تواجه الدول من خلال اشتراكها في الحدود ، والاقتصاد والفضاء ، والثقافة ، والتهديدات الأمنية التي تتطلب حلولا عالمية مثل : نشر فيروس معين والذي من شانه تهديد أمن الدول مهما كانت قوتها .وظهور الشركات المتعددة الجنسيات الذي يؤدي بدوره إلى حتمية عولمة القوانين من أجل التركيز على البعد العالمي ، وهو ما يعني وجود إدراك دولي للمسؤولية الأمنية في مجالات مثل الإرهاب الدولي والمخدرات .

وعليه فان الوفرة المعلوماتية ليست بالضرورة عامل مساعد أمام المجتمعات العربية لأنها لا تملك التقنية لمواجهة الكيانات الطامعة لتحقق بالتالي حد أدنى من الموازنة العلمية على كافة الأصعدة تجد نفسها في طرق يكتنفه التشويش والضبابية.

وهكذا فاننا نجد أن الوفرة المعلوماتية وتدفقها على جميع المستويات قد تكرس صعوبات غير تقليدية بخصوص عملية انتقاء المعلومات اللازمة لعملية صنع القرار خاصة إذا ما تذكرنا بأن الوفرة تقترن بعقليات مختلفة ونماذج متباينة للتصور والإدراك مابين المرسل والمستقبل لذات المعلومة.

* أستاذ محاضر –ب - بجامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة - ، قسم العلوم الانسانية ، شعبة علوم الاعلام والاتصال

وقد عانت الجزائر كباقي الدول النامية معلوماتيا من الاختراق المعلوماتي ،والجرائم الالكترونية ، كما كانت مسرحا لقرصنة العديد من المعلومات وسرقتها ، حيث تعرض موقع الإذاعة الجزائرية إلى الاختراق وتشويه صفحة البداية ، كما قام القراصنة أيضا بقرصنة موقع المركز الوطني للإحصاء الذي يحتوي على معلومات سرية عن الاقتصاد والأسواق والمجتمع.

وعلى هذا الأساس فانه يمكننا طرح الاشكالية التالية :

ماهو واقع الأمن الوطني الجزائري في ظل وسائل الإعلام الجديدة؟

وسنركز في معالجتنا لهذه الدراسة على النقاط التالية :

- الأمن الوطني ومفهوم شعوب بلا حدود
- الجريمة الالكترونية في الجزائر
- الارهاب في الجزائر ورهانات الاعلام الجديد
- مستقبل الأمن المعلوماتي للدول في ظل الاعلام الجديد

أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة الى الأهداف التالية :

- ابراز التحديات التي أصبحت تواجه تكنولوجيا المعلومات والمتمثلة في وجود ثغرات أمنية معلوماتية كبيرة تهدد مستخدمي شبكة الانترنت
- الكشف عن المخاطر الناجمة عن الثغرات الامنية المعلوماتية من خرق لخصوصية الافراد ، وتزييف للحقائق والوقائع ، والتي بدورها ينجم عنها مايسمى باشكالية صدقية المعلوماتية على الشبكة العنكبوتية .
- رصد صورة لتأثير الامن المعلوماتي على الأمن الوطني والقومي في حال انعدام الأول .
- ابراز واقع الأمن المعلوماتي في الجزائر من خلال ابراز أهم التطورات التي عرفتها الجزائر في ميدان تكنولوجيا المعلومات ومانجم عنها من خروقات لخصوصيات الافراد والهجوم على المواقع وسرقة بياناتها والتعرف في الاخير على جهود الجزائر في حماية حدودها الرقمية وأمنها المعلوماتي .

منهج الدراسة :

اقتضت الدراسة استخدام منهج الوصفي باعتباره يسعى الى وصف واقع الأمن الوطني للدول في ظل وسائل الاعلام الجديدة، ويحدد أبرز التحديات التي تواجه الشبكة ويعتبر هذا المنهج نموذجا معياريا لخطوات جمع البيانات من المفردات البشرية "[46].وأحد أشكال التحليل والتفسير العلمي

[46] - محمد عبد الحميد ، البحث العلمي في الدراسات الاعلامية ، القاهرة عالم الكتب ،2004 .ص : 158

المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كميا عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة واخضاعها للدراسة [47].

وتعد أهم أهداف البحث الوصفي هو فهم الحاضر من أجل توجيه المستقبل ، فالبحث الوصفي يوفر بياناته وحقائقه واستنتاجاته الواقعية باعتبارها خطوات تمهيدية لتحولات تعتبر ضرورية نحو الأفضل .ومن خصائص البحوث الوصفية توضيح العلاقة بين الظواهر المختلفة والعلاقة في الظاهرة نفسها [48]

والبحوث الوصفية بمفهوم الدكتور السيد علي شتا تتناول الوقائع وتقدم لها وصفا محددا لأبعادها وبنائها ومكوناتها بجمع البيانات الكافية والملائمة .ويفيد البحث الوصفي في انه يوفر المعلومات التي تتيح الفرصة لصياغة الموضوع [49]

وهناك من يقول أن الأسلوب الوصفي يقوم على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويتم وصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيرا كميا أو كيفيا ، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقميا [50].

1- الأمن الوطني ومفهوم شعوب بلاحدود :

اذا نظرنا الى اصطلاح الامن الوطني فاننا نجده يتكون من عنصرين ، عنصر الأمن وهو في اللغة نقيض الخوف ، اما الشق أو العنصر الثاني لهذا المفهوم فهو كلمة وطني وهي هنا تعني الدولة بعناصرهاالثلاثة : الأرض ، والسلطة ، والشعب .

وقد تعددت تعريفات الأمن الوطني مع اتفاقها جميعا حول الغاية والهدف .ويعرف الأمن الوطني بتعريفات عدة منها :

حيث يعرفه محمد طلعت غنيمي بانه :" مجموعة مصالح الدولة الحيوية ومن ثم فان تحقيق هذا الامن انما يتم بحماية وصيانة هذه المصالح "[51].

كما يعرفه علي الدين هلال :" تأمين كيان الدولة والمجتمع ضد الأخطار التي تهدده داخليا وخارجيا ، وتأمين مصالحه وتهئية الظروف المناسبة اقتصاديا واجتماعيا لتحقيق الاهداف والغايات التي تعبر عن الرضا العام في المجتمع "[52].

مفهوم الأمن الوطني المعلوماتي :

ولدت المعلومات نموذجا جديدا في الأمن ، ويمكن تعريفه من المنظور المعلوماتي :" على أنه الاحساس الجمعي والفعلي والتخيلي بعدم وجود أي تأثير للتهديدات الفيزيقية والتخيلية لبنى

---

[47] - Fraenkle J, Wallen N, **How to Design and Evaluate Research in Educatio**n, New York: Mc Graw-Hill Inc, 2ndEd, 1993.p 45

[48] - سامي محمد ملحم ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، عمان ، دار المسيرة ، 2002 .ص : 353

[49] - السيد علي شتا المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية ، ط 1 . 1997. ص 122

[50] - عمار بوحوش ، مناهج البحث العلمي وطرق اعداد البحث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 .ص : 129

[51] - محمد طلعت غنيمي ، بعض الاتجاهات الحديثة في القانون الدولي العام ،ط 1 ، الاسكندرية ، منشأة المعارف ، 1974 ،ص : 122

[52] - علي الدين هلال ، الأمن القومي العربي ، مجلة شؤون عربية ، عدد 35 ، يناير 1984 ، ص :12

المجتمع المعلوماتية في جوانبها العسكرية ، والاجتماعية والثقافية ، والاقتصادية ، أيا كان مصدرها داخليا " مشكلات اجتماعية " أو خارجيا " صراعات وحروب " وتستدعي التأهب أو الفعل الاجتماعي ، أو التأهب والفعل الرسمي لمواجهتها[53] .

ونتيجة لتغير مفاهيم الأمن في المجتمع المعلوماتي فان مفهوم الأمن الدولي أصبح مجموع التهديدات الامنية التي أصبحت تواجه الدول من خلال اشتراكها في الحدود ، والاقتصاد والفضاء ، والثقافة ، والتهديدات الأمنية التي تتطلب حلول عالمية مثل : نشر فيروس معين والذي من شأنه تهديد أمن الدول مهما كانت قوتها وظهور الشركات المتعددة الجنسيات الذي بدوره الى حتمية عولمة القوانين من أجل التركيز على البعد العالمي ، وهو مايعني وجود ادراك دولي للمسؤولية الأمنية في مجالات مثل الارهاب الدولي والمخدرات [54] .

وعلى الرغم من أهمية وضوروة مفهوم الامن الوطني الشامل لترسيخ الامن والاستقرار في الدولة على نحو صحيح ، يظل المفهوم الضيق للموضوع هو السائد عند الاهتمام به عمليا ونظريا . فعمليا يلاحظ المراقب أن الحديث اليوم عن الامن الوطني من المسؤولين في كثير من الدول يركز على برامج تعبر عن اهتمامات جزئية تتصل بأمن الدولة مثل مثل تعزيز ميزانية الدفاع واجراءات الامن الداخلي وكفاءة العمليات الاستخبارتية ، ومحاربة الارهاب . وهذه اهتمامات تكرس المفهوم الضيق للموضوع .

3- الجريمة الالكترونية في الجزائر

على الرغم من حداثة استعمال شبكة الانترنت ، وطغيان الطابع الاستهلاكي للفرد الجزائري ، الا أن ذلك لم يمنع من وجود عمليات قرصنة كثيرة ، حيث تعددت أوجه الجريمة الالكترونية في الجزائر إذ مست الجانب الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والفكري وعلى هذا الأساس يمكننا تصنيفها كمايلي :

- **الجرائم الالكترونية السياسية** : وهي الجرائم التي تدخل ضمن الحرب الالكترونية التي تم من خلالها قرصنة مواقع جزائرية تساند القضايا التحررية من طرف قراصنة مغاربة ودول أخرى كإسرائيل وأمريكا حيث أكدت إحصائيات أن المواقع الرسمية تتعرض لـ : 4 ألالاف هجمة شهريا [55] .
- **الجرائم الالكترونية الاقتصادية** : وتعني الجرائم التي مست مواقع المؤسسات الاقتصادية كموقع بريد الجزائر ، بالاضافة الى سرقة البطاقات الائتمانية ، وسرقة الاموال وتحويلها

[53] - موضي بنت عبد المحسن الخميس ، موضي بنت عبد الله آل سعود . دور مراكز المعلومات في دعم القرار السياسي . الرياض ، مؤتمر تقنية المعلومات والأمن الوطني ، هيئة الاستخبارات العامة . السجل العلمي ، مجلد 1، ط1 ، ص : 79.80

[54] - البداينة ذياب ، الأمن وحرب المعلومات ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الاردن ، بدون طبعة ، 2003 . ص : 23

[55] - سفيان بوعياد ، 3 الالاف هجوم شهريا على المواقع الالكترونية في الجزائر. جريدة الخبر ، الجزائر ، عدد 5247. 18 فيفري 2008 .ص13

ويؤكد " نوار حرز الله " أن الجريمة الالكترونية في الجزائر لاتزال غير ناضجة بسبب عدم وجود تجارة الكترونية لانها العصب الحساس لهاته الظاهرة [56].

- **الجرائم الالكترونية الاجتماعية** : وتعني جرائم انتهاك خصوصية الافراد ، والاطلاع على أحوالهم الشخصية ، أو الاخلال بحياتهم الخاصة التي من شأنها الحاق الضرر بهم ، وفي هذا الشأن سجلت الجزائر العديد من حالات التعدي على الآخرين عن طريق تصويرهم في وضعيات " حرجة " ونقلها الى شبكة الانترنت عن طريق موقع عرض الفيديو الشهير " يوتوب " أين يمكن لملايين الافراد الاطلاع عليه بحريه [57].
- **الجرائم الالكترونية الخاصة بالملكية الفكرية** : وتتعلق بقرصنة كل ماهو متعلق بالمواد الفكرية (سمعية ، بصرية ، كتب ....الخ) وتشهد الجزائر في هذا الميدان ارتفاعا مذهلا بسبب غياب الرقابة وانعدام نص قانوني يضبط استعمال الشبكة .

و قد تعرضت المواقع الجزائرية بمختلف أنواعها إلى حالات من الاختراق المتتالي، واستهدف أيضا الكثير منها من طرف جهات خارجية لأسباب سياسية وأخرى لإبراز قدرات هؤلاء الأشخاص لإظهار قدراتهم وقد قمنا برصد مجموعة من الموقع الجزائرية التي تعرضت للاختراق هي كالآتي :

www.poste.dz قرصنة موقع بريد الجزائر

تم اختراق الموقع يوم 9 سبتمبر 2008 في حدود الساعة3 و 36 دقيقة صباحا و قد تعدت حالة اختراق الموقع مدة ساعة وقد أكدت العبارات المكتوبة على صفحة الموقع أن القرصان لم هدفه يكن سرقة الأموال بل اظهار هشاشة اجرءات الحماية التي تتخذها المؤسسة لحماية معلومات عملائها.

اختراق موقع جواب

تم قرصنة منتدى موقع جواب احد أبرز مموني الانترنت بالجزائر يوم 10 جويلية 2008 ليتم أيضا بعد أيام قليلة من الدخول إلى قاعدة بيانات المواقع المستضافة لدى جواب وهو ما يشكل خطرا حقيقيا على الموقع نفسه خاصة وان الهكر يستطيع الحصول على كافة المعلومات التي تحويها المواقع المستضافة ، إضافة إلى أنه يمكن إتلافها . وتشير نائب مدير حماية الانترنت " جواب " أن المؤسسة تتعرض إلى هجمات فيروسية قوية، إذ سجلت الفترة الممتدة بين1 سبتمبر 2008 إلى غاية 30سبتمبر 2008 ما يقارب 1344 هجوم على قواعد بيانات المؤسسة بما في ذلك جميع المواقع المستضافة لدى .المؤسسة[58] وقد تعرضت العديد من المؤسسات الحكومية الجزائرية والاعلامية

---

[56] - طالب كيحول ، الامن المعلوماتي عبر الانترنت "دراسة وصفية تحليلية " . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية والاعلام ، الجزائر ، 2009 .ص : 110

[57] - سامر رياض ، احذروا صور نسائكم داخل الحمامات على الانترنت http://www.echoroukonline.com/ara/national/28389.html

[58] - **صور جديدة لاختراق منتدى جواب (ب.ن) (03.08.2010)(12.00)**

http://dailybarid.wordpress.com/2008/07/10/%d8%b5%d9%88%d8

الخاصة منها والعمومية لعمليات القرصنة مثل اختراق جريدة Quotidiandorn.dz يوم 16 فيفري 2008 .

كما تم اختراق موقع جريدة[59] www.toutsurlalgerie.comيوم 06أكتوبر 2008 من طرف هاكر مغربي بسبب تعاطيها مع القضية الصحراوية .بالاضافة الى ذلك فقد تم اختراق جريدتي الخبر والشروق في الكثير من المرات .

ويمكننا أن نوجز أبرز أهم أسباب القرصنة فيما يلي [60]:

-أسباب ذاتية:

وتتعلق بهواة القرصنة الذين يقودهم الفضول إلى القيام بهاته التصرفات حيث أثبتت الرسائل التي يتركها هؤلاء عدم نيتهم في سرقة البيانات والمعلومات الموجودة في الموقع ، أو تزيفيها .بل أن الأمر يتوقف عند عدم الرضا عن مستوى الحماية التي تتميز بها المواقع وبخاصة الحكومية منها.و نلاحظ من خلال قرصنة موقع اتصالات الجزائر أن الفاعل لا يريد تحويل الأموال إلى رصيده بل إظهار العيوب الأمنية الموجودة بالموقع.

-أسباب إيديولوجية:

و يتجلى ذلك في بروز الصراع العربي الإسرائيلي الذي يحتل جانبا كبيرا في دائرة الحرب غير المعلنة حيث سجل القراصنة الجزائريون بصماتهم من خلال تدمير عشرا ت المواقع الإسرائيلية وذلك تضامنا مع الفلسطينيين.

- أسباب سياسية

ويظهر ذلك في الحرب الالكترونية التي يشنها قراصنة مغاربة على مواقع جزائرية مهمة كرئاسة الجمهورية ومختلف الجرائد الوطنية وخاصة تلك التي تتبنى موقفا مساندا لتقرير مصير الشعب الصحراوي كجريدة " كل شي عن الجزائر " والصادرة باللغة الفرنسية. من فرنسا، ويشير هذا النوع من القرصنة إلى توتر مغربي اتجاه الجزائر وتورطها في نفس الوقت وهو ما يؤكده اتصال هاتفي أجراه صاحب الموقع الالكتروني " كل شي عن الجزائر " مع المتهم بقرصنة الموقع حيث أجابه الأخير بقوله ": لا يمكنك تعقبي أو الإمساك بي لأنني محمي من طرف جهات مغربية نافذة.1 " .

3- الارهاب في الجزائر ورهانات الاعلام الجديد

بدأت الاستعمالات الأولى للانترنت من طرف الجماعات الإرهابية كوسيلة إعلامية ودعائية لأعمالها بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001، وذلك بعد الحملة الأمريكية على "الإرهاب" وحدوث

[59] - رتيبة بوعدمة ، سرقة وتحويل موقع " كل شئ عن الجزائر " من طرف قراصنة مغاربة " المخابرات المغربية في دائرة الاتهام ، جريدة المحقق السري ، العدد : 135.من 18 الى 24 أكتوبر 2008 .ص 05

[60] - طالب كيحول ، الأمن المعلوماني عبر الانترنت . مرجع سبق ذكره .ص : 113.114

مواجهة بين تنظيم "القاعدة" وحلفائه من جانب والولايات المتحدة ومؤيديها من جانب آخر، وهو ما دفع بالجماعات المتطرفة على غرار " الجماعة السلفية
للدعوة والقتال " إلى إنشاء مواقع له عبر الانترنت يقوم بالدعاية لجرائمه الإرهابية ومحاولة التأثير على القرارات الحكومية أو الرأي العام [61]،من خلال بعدين هامين يتمثل أولهما في أن يصبح عاملا مساعدا للعمل الإرهابي التقليدي المادي بتوفير المعلومات عن الأماكن المستهدفة أو كوسيط في عملية التنفيذ، أما البعد الثاني فهو ما يعد تأثيرا معنويا ونفسيا من خلال التحريض على بث الكراهية الدينية وحرب الأفكار. وقد لاقت أفكار التنظيم رواجا
كبيرا بعد تحوله فكريا إلى ما يعرف ب:" تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي «. حيث عمد إلى إنشاء مواقع على الانترنت :"QMAGREB.COM
بالإضافة إلى لجوئه إلى استعمال المدونات لاستمالة المجندين الجدد ، ويعتبر موقع مكتوب من أكبر المواقع التي يلجأ إليها " تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي " وذلك بالنظر إلى العدد الضخم الذي يستخدم الموقع .
وقد أوقف الموقع حوالي 143 مدونة خاصة " بالتنظيم الارهابي المسمى " القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي " تتضمن تمجيد العمليات الإرهابية.
وتؤكد تحقيقات أمنية أن بعض مستخدمي الانترنت في الجزائر يلجأون إلى المواقع الإباحية ، ومواقع التنظيمات الإرهابية ، وهذا ما تؤكده حالات الشباب الانتحاري الذي قبض عليه . فقد أكدت المجموعة الولائية للدرك الوطني لولاية تلمسان أن الفئات التي قبض عليها تلقت تدريبات مكثفة عن طريق موقع ما يسمى " بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي " والذي عثر في بطاقة ذاكرة أجهزة الكمبيوتر التي كانوا يستعملونها على بعض مراسلات التنظيم الموجهة إليهم [62]
ويرى سليمان الراعي مسؤول مصلحة المشتركين بموقع مكتوب أن عناصر الجماعة السلفية ينشؤن مدونات عبر الموقع بأسماء مستعارة ليضيف :" أنه من الصعوبة ضبط جميع المدونات الخاصة بالقاعدة وتمحيصها على أساس أن المسألة تتطلب وقتا وتستدعي جهدا كبيرا ".وتتضمن المواقع الكثير من المواد ابتداء من كيفية خلط سم " الريسين " إلى صنع القنابل من المواد الكيماوية التي تباع في المحلات لأغراض تجارية ،وكيفية التسلل وإطلاق النار وكيفية الاسترشاد بالنجوم خلال عبور الصحاري [63].

---

[61]- مراد محامد ، في إطار الحرب على الإرهاب الجديد مرصد لمراقبة جرائم الانترنت (2010.08.18)(14.56)
http://www.echoroukonline.com/ara/national/28154.html

[62]- نائلة برحال . كاميرات أمنية لمراقبة نشاط نوادي الانترنت وتطويق الإرهاب . جريدة الشروق اليومي. الجزائر. العدد 2303. 18ماي 2008. ص 3

[63]- ياسين.ع، موقع " مكتوب" يوقف 143 مدونة خاصة بتنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي. جريدة المحقق السري .الجزائر. العدد: 135. من 18 إلى 24 أكتوبر 2008 . ص : 03

وحسب يونس قرار فإن جرائم الانترنت قد بلغت مستويات خطيرة حيث يشكل الإرهابيون جزاء هاما من هذا النسيج الالكتروني في الجزائر لإدارة مشروعاتهم الإجرامية [64] .

أ- جهود الجزائر لمكافحة الإرهاب على الانترنت :

تخطت محاربة الإرهاب في الجزائر العملية التقليدية التي تشمل المواجهة الميدانية إلى إعلان الحرب على " النت " الذي أصبح يشكل خطرا كبيرا أكثر من ذي قبل بسبب لجوء التنظيمات الإرهابية إلى اختصار الوقت والتمويه والتخفي بأسماء مستعارة نظرا لاختلاف طبيعة الزمان والمكان اللذين يميزان الفضاء الرقمي ، وقد ساعد على انتشار هاته الظاهرة الفراغ القانوني الذي ينظم استخدامات الشبكة داخل الجزائر. وسنعمل على عرض أبرز الإجراءات التي سنتها الجزائر للحد من الظاهرة فيما يلي :

- حجب المواقع الإرهابية :

قامت الجزائر بحجب المواقع الإرهابية المتعلقة بتنظيمي " الجماعة السلفية للدعوة والقتال " و" تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي " غير أن هذين الأخيرين استطاعا في كثير من الأحيان تغيير مؤسسات إيواء المواقع حتى يتسنى لهم الظهور مرة أخرى ، وفي هذا الشأن يرى : مصطفاوي عبد القادر: " سياسة حجب المواقع صعبة إلى حد ما لأنه في غالب الأحيان تلجأ الجماعات الإرهابية إلى إيواء مساحات في دول أجنبية " [65] وهو ما يستدعي تعاونا دوليا حتى يتم إيقاف هاته المواقع خاصة وان اتقافيات ما يسمى بالحرب على الإرهاب تنص على ذلك .

غير أن سياسة الحجب غير كافية للحد من انتشار هاته المواقع لأن تعدد الجرائم الالكترونية في الجزائر جعل الأمر صعبا ،بالإضافة إلى ذلك فان البرامج المضادة تتجدد يوما بعد يوم وهو الأمر الذي يشير إليه الخبير بشير حليمي بقوله أن: "متابعة الجرائم عبر الانترنت متاحة وذلك عن طريق التقنيات الحديثة غير أن الجزائر دخلت بسرعة إلى عالم الانترنت ووجدت نفسها أمام أنواع كثيرة من الجرائم التي يصعب التحكم فيها [66] .

- مراقبة مقاهي ومرتادي الانترنت :

ويتم ذلك عن طريق وضع كاميرات لمتابعة تدابير الوقاية ، ولمراقبة مرتادي تلك المقاهي ، إضافة إلى تنظيم حملات رقابة وتفتيش واسعة لها . إلا أن هاته الإجراءات لاتحد من الظاهرة بسبب غياب أدلة واضحة تتمثل أساسا في أرشفة المراسلات الالكترونية ، أو ما يطلق عليه

---

[64]- بوعلام الصنهاجي ، **الجزائر تشن حربا على الجرائم الحاسوبية** (2010.08.18)(10.23)
http://www.magharebia.com/cocoon/awi/xhtml1/ar/features/awi/reportage/2008/05/16/reportage-01

[65]- طالب كيحول ، الأمن المعلوماتي عبر الانترنت " دراسة وصفية تحليلية " . مرجع سبق ذكره .ص :119

[66]- عاطف قدادرة ، **فرق من الدرك لملاحقة القائمين على مواقع التحريض على الإرهاب .** جريدة الخبر. الجزائر. العدد 5248. 19فيفري 2008. ص 2

ب" البروفايدر" الذي يمتنع أصحاب مقاهي الانترنت عن العمل به بحجة غياب نص قانوني واضح وملزم للجميع [67].خاصة اذا علمنا أنه الجزائر كانت تعاني من غياب نصوص قانونية في هذا المجال حتى جويلية 2009.

- **تكوين فرق أمنية لملاحقة القائمين على المواقع الإرهابية :**

ويتم ذلك عن طريق التفكيك النظام المعلوماتي لهاته المواقع ، وملاحقة القائمين عليها بشكل تقليدي ، غير أن الفراغ القانوني في الجزائر يشكل عائقا لمواجهة هاته الظاهرة حيث يؤكد: الرائد كرود عبد الحميد " أن هناك فرق من الدرك الوطني متخصصة في ملاحقة القائمين على المواقع الإرهابية وتقصي الجرائم الالكترونية وهي منتشرة على كامل أرجاء البلاد ، " [68].

- **إنشاء مراكز متخصصة لمتابعة الظاهرة:** وذلك من خلال إنشاء مرصد وطني لمراقبة جرائم الانترنت أو ما يعرف بالإرهاب الجديد ويندرج ضمن هاته الجرائم التحريض على الإرهاب والترويج له أو الإشادة بمختلف الأعمال التخريبية [69].

- **التعاون الدولي لحجب المواقع :**

ويتم ذلك من خلال التعاون الأمني الذي يشمل تتبع الجرائم المعلوماتية على شبكة الإنترنت التي تديرها شبكات " إرهابية " كتنظيم القاعدة.كما حدث بين الجزائر وفرنسا يوم 13ديسمبر 2008 [70] بغية تبادل الخبرات في هذا الميدان

4- مستقبل الأمن المعلوماتي للدول في ظل الاعلام الجديد

يتضح مما سبق أن الجريمة المعلوماتية في الجزائر تتزايد بشكل متسارع وملفت للانتباه بسبب الاستهلاك الكبير لتقنية المعلومات ، وقدرتها المتعاظمة على استيعاب متطلبات تطبيق مشاريع التعاملات الالكترونية ، بالاضافة الى زيادة أعداد مستخدمي الانترنت .

وقد استدعى تطور استهلاك تقنية المعلومات الى الاهتمام بأمن المعلومات كوسيلة للحفاظ على أسرار المؤسسات الرسمية والغير الرسمية التي تتخذ من الانترنت فضاءا لنشر معلوماتها ، كما أن

---

[67]- عبد النور بوخمخم ، كاميرات مراقبة في مقاهي الانترنت لمعرفة هوية زبائنها ، جريدة الخبر ، الجزائر ، العدد :5487. 27 نوفمبر 2008. ص 2

[68]- طالب كيحول ، الأمن المعلوماتي عبر الانترنت " دراسة وصفية تحليلية " ، مرجع سبق ذكره .ص :120

[69]- مرجع سبق ذكره

http://www.echoroukonline.com/ara/national/28154.html

[70]- اتفاق أمني بين الجزائر وباريس لملاحقة المواقع الإلكترونية لـ «القاعدة» المغاربية الجزائر ، جريدة الحياة

http://www.daralhayat.com/arab_news/nafrica_news//12-2008/Item-20081210-2259b257-c0a8-10ed-0088-d0c1452c15d1/story.html

دافع الحفاظ على خصوصية وملكية الافراد على الشبكة أصبح ضرورة بعد أن استباحتها الدول العظمى في ظل فضاء مفتوح وخالي من الرقابة .

ولعل اجراءات الحد من ظاهرة انعدام الامن الوطني في ظل تكنولوجيا المعلومات الحديثة في الجزائر قد بدات تتكيف مع الواقع الجديد خاصة اذا علمنا ان ارتياد المواقع الارهابية أو الترويج لها ، او الترويج لرسائل تهديد قد تهدد حياة الآخرين تعاقب الشخص أو المستخدم من 3 أشهر الى سنة وبغرامة مالية تقدر بـ: 50.000دج .

الا ان هذا لايعمل على تحقيق الأمن الوطني الذي أصبح أمنا معلوماتيا بنسبة مطلقة كما هو الحال بالنسبة للأمن التقليدي ، خاصة وأن منفذ الجريمة في الفضاء السيبراني لايترك أثرا . ولهذا الوضع ينصح الكثير من الخبراء باتباع الاجراءات التالية :

- الجانب القانوني وذلك من خلال سن قوانين حتى يتسنى للجهات المعنية متابعة الجناة وتنفيذ العقوبات ، خاصة وان المعركة التقنية أثبتت فشلها في كثير من الأحيان في ظل غياب سند قانوني .
- الجانب التقني وذلك من خلال استعمال البرمجيات التي تستطيع حماية الاجهزة من الاختراق والتجسس ، خاصة وأن معظم الجزائريين يجهلون عملية الاختراق التي تتم بمجرد ربط جهاز الكمبيوتر بالانترنت .
- الجانب التربوي وذلك من خلال توعية الناس وتحذيرهم من خطورة الشبكة فيما انتهاك خصوصية الاخرين والسطو على ملفاتهم دون اذن منهم .

ويمكن أن نختم بمقولة توماس فريدمان في مقاله المعنون " : مالذي يحث عندما تهيمن اسرائيل على أمن الانترنت ؟"، معقبا :" الذي سيحدث أن الكل سيخطب ود اسرائيل ، فاليابان التي كانت تبتعد دائما عن اسرائيل وتتعامل معها بمنتهى الحذر خشية ردة فعل العرب هي الآن ثاني أكبر مستثمر لرأس المال في المشاريع الاسرائيلية بعد الولايات المتحدة الامريكية لذلك فانها تبادر الى التهام شركات برامج الكمبيوتر الاسرائيلية ".

المراجع :

1- محمد عبد الحميد ، البحث العلمي في الدراسات الاعلامية ، القاهرة عالم الكتب ،2004

2- سامي محمد ملحم ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، عمان ، دار المسيرة ، 2002 .

3- السيد علي شتا المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية ، ط1 . 1997.

4- عمار بوحوش ، مناهج البحث العلمي وطرق اعداد البحث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 .

5- محمد طلعت غنيمي ، بعض الاتجاهات الحديثة في القانون الدولي العام ،ط1 ، الاسكندرية ، منشأة المعارف ، 1974 .

6- علي الدين هلال ، الأمن القومي العربي ، مجلة شؤون عربية ، عدد 35 ، يناير 1984 .

7- موضي بنت عبد المحسن الخميس ، موضي بنت عبد الله آل سعود . دور مراكز المعلومات في دعم القرار السياسي . الرياض ، مؤتمر تقنية المعلومات والأمن الوطني ، هيئة الاستخبارات العامة . السجل العلمي ، مجلد 1، ط1. 2008.

8- البداينة ذياب ، الأمن وحرب المعلومات ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الاردن ، بدون طبعة ، 2003 .

9- سفيان بوعياد ، 3 الاف هجوم شهريا على المواقع الالكترونية في الجزائر. جريدة الخبر ، الجزائر ، عدد 5247. 18 فيفري 2008 .

10- طالب كيحول ، الامن المعلوماتي عبر الانترنت "دراسة وصفية تحليلية " . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية والاعلام ، الجزائر ، 2009 .

11- سامر رياض ، احذروا صور نسائكم داخل الحمامات على الانترنت

http://www.echoroukonline.com/ara/national/28389.html

12- صور جديدة لاختراق منتدى جواب

http://dailybarid.wordpress.com/2008/07/10/%d8%b5%d9%88%d8

13- رتيبة بوعدمة ، سرقة وتحويل موقع " كل شئ عن الجزائر " من طرف قراصنة مغاربة " المخابرات المغربية في دائرة الاتهام ، جريدة المحقق السري ، العدد :135.من 18 الى 24 أكتوبر 2008 .

14- مراد محامد ، **في إطار الحرب على الإرهاب الجديد مرصد لمراقبة جرائم الانترنيت**

http://www.echoroukonline.com/ara/national/28154.html

15- نائلة برحال . **كاميرات أمنية لمراقبة نشاط نوادي الانترنت وتطويق الإرهاب** . جريدة الشروق اليومي. الجزائر. العدد 2303. 18ماي 2008.

16- ياسين.ع، **موقع " مكتوب" يوقف 143 مدونة خاصة بتنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي**. جريدة المحقق السري .الجزائر . العدد:135. من 18 إلى 24 أكتوبر 2008 .

17- بوعلام الصنهاجي ، **الجزائر تشن حربا على الجرائم الحاسوبية**

http://www.magharebia.com/cocoon/awi/xhtml1/ar/features/awi/reportage/2008/05/16/reportage-01

18-عاطف قدادرة ، **فرق من الدرك لملاحقة القائمين على مواقع التحريض على الإرهاب .** جريدة الخبر. الجزائر. العدد 5248. 19فيفري 2008.

19- عبد النور بوخمخم ، **كاميرات مراقبة في مقاهي الانترنت لمعرفة هوية زبائنها** ، جريدة الخبر ، الجزائر ، العدد : 5487. 27 نوفمبر 2008.

http://www.echoroukonline.com/ara/national/28154.html

20- **اتفاق أمني بين الجزائر وباريس لملاحقة المواقع الإلكترونية لـ «القاعدة» المغاربية الجزائر**، جريدة الحياة

http://www.daralhayat.com/arab_news/nafrica_news//12-2008/Item-20081210-2259b257-c0a8-10ed-0088-d0c1452c15d1/story.html

[1] - Fraenkle J, Wallen N, **How to Design and Evaluate Research in Educatio**n, New York: Mc Graw-Hill Inc, 2ndEd, 1993.

.